الطائف تحت حكم محمد علي دراسة في الأحوال السياسية والإدارية

متعب ماطر مطر البلادي (*)

الملخص

تهدُف الدراسة إلى التعرف على الأحوال السياسية والإدارية في الطائف في عهد محمد علي أثناءَ الفترة ما بين 1228- 1256هـ/1813- 1840م، والكشف عما مرت به من ظروف قاسية نتيجة تأثرها بالصراعات السياسية والأساليب الإدارية اللاإنسانية تجاهها؛ نتيجة لموقعها الاستراتيجي في الوقوف على دور قبائله في الصراعات بين الأشراف والثورات ضد حكم محمد علي والكشف عن أسباب قيام القبائل بالثورات وبيان أهداف التنظيم الإداري في عهد محمد علي، والتعرف على نظام الحكم والإدارة في الطائف والتوصل للأساليب الإدارية والرقابية التي اتبعها في فرض نفوذه عليها. وتقوم الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي. وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمُّها: إدراك محمد علي لأهمية قبائل الطائف وعمله على كسب ولائها بوسائل الترغيب والترهيب، وحرصه على إنشاء قاعدة عسكرية بها وتزويدها بالمعدات العسكرية، وكان من أبرز ملامح تلك الفترة كثرة ثورات قبائلها نتيجة للأسلوب القاسي الذي تعاملت به إدارة محمد علي معها، وأخيرا قيامه بتقسيم السلطات والصلاحيات بين المسئولين في الطائف وربط الإدارة فيها بحُكمه في القاهرة.

* قسم التاريخ – كلية الآداب - جامعة الملك عبدالعزيز - جده – المملكة العربية السعودية
albladi66@hotmail.com

The City of Taif under the Rule of Mohamed Ali: A Study of Political and Administrative Conditions

Muteb Mater M Al-Biladi

Abstract

The study aims at identifying some political and administrative conditions in Taif during the reign of Mohamed Ali between 1813-1840 (1228-1256 Hijri). It attempts to reveal Taif's difficult conditions due the severity of the inhuman, political and administrative stipulations of that time. Taif strategic location, the role played by its tribes in the conflict between Ashrafs, rebels against Mohamed Ali, and the new reigning styles are proven significant in shaping up the general conditions in Taif. The present paper employs the descriptive-analytical-historical approach which contributes to its findings some of which are: Ali's realization of the significance of Taif and its tribes support, and his keen desire to construct a military base there. Another conclusion is highlighting a feature of the present epoch: multiple revolutions of Taif tribes due to the ruthlessness of Ali's treatment with its people, his distribution and division of responsibilities among its pioneers, and his coupling of Taif administration with that in Cairo.

المقدمة:

تعتبر الطائف أحد أهم مدن الحجاز منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث، ونالت أهميتها لقربها من مكة المكرمة مهبط الوحي وعاصمة الحجاز ولموقعها الاستراتيجي بوصفها قاعدة عسكرية مهمة لحماية مكة، وجبهة متقدمة في مواجهة الأخطار القادمة من نجد وعسير (الشرق والجنوب)، وأيضا لما حباها الله من خيرات تميزت بها عن باقي مدن الحجاز؛ فهي مزرعة مكة المكرمة ومصدر الغذاء والفاكهة لها، وأيضا مصيفها الوحيد. إضافة إلى ما تعلق في أذهان الناس من المزارات والأماكن المقدسة لهذه المدينة، مما كان له دور مهم في تاريخ الحجاز،فاهتمت الدولة التي تعاقبت على الحجاز بها، وحظيت لديها بمكانة عظيمة نظرا لكثرة قبائلها وتعددها، فأصبحت المصدر الأول لتمويل الثورات والصراعات بين الأشراف.

ورغم أهمية الطائف السياسية والعسكرية والإستراتيجية والاقتصادية لمكة وقدرة قبائلها على التأثير في القرار السياسي في إمارتها فإنها إلا أنها لم تَحْظ بالدراسات التاريخية خاصة في فترة حكم محمد عليها في الفترة ما بين1228-1256هـ/1813-1840م التي تميزت بمرحلتين، الأولى: منذ عام 1228هـ/1813م، التي وقعت فيها تحت حكم محمد على مع خضوعه للتبعية العثمانية التي استمرت ثنائية الحكم نحو عشرين عاما، والأخر عندما تنازل السلطان العثماني لمحمد علي عن مصر والشام والحجاز عام 1248هـ/1832م، بموجب معاهدة كوتاهية، وبذلك أصبحت تابعة لحكمه مباشرة نحو ثماني سنوات حتى عام 1256هـ/1840م، عندما أعيدت إلى الحكم العثماني مرة أخرى بموجب معاهدة لندن. فتميزت تلك الفترة بكثرة الثورات فيها، مما شكل خطرا على حكم محمد علي بها نتيجة دعمها للاتجاهات السياسية في الحجاز وخارجه، وأيضا دخول أساليب إدارية جديدة غير معروفة سابقا.

وتحاول الدراسة إلقاء الضوء على الحياة السياسية والإدارية في منطقة الدراسة وإثراء الدراسات التاريخية بها وإضافة المزيد من المصادر التاريخية المتعلقة بموضوع الدراسة وخاصة سجل محكمة الطائف للفترة ما بين1246-1249هـ/1830-1833م والاستعانة بالمصادر الأصلية وفي وثائق دار الوثائق القومية المصرية بالقاهرة بمحافظ أبحاث الحجاز من محفظة رقم 95 إلى محفظة 104، وأيضا الاستعانة بالأرشيف العثماني في اسطنبول. فاختار الباحث هذا الموضوع لأهمية دراسة الأوضاع السياسية والإدارية في الطائف في فترة حكم محمد علي، كما اختار هذه الحقبة الزمنية التي تغطيها الدراسة لأنها من أشد الفترات اضطرابا فيها رغم قصر تلك الفترة وغموضها لدى المؤرخين، وعدم وجود دراسات تناولت هذا الموضوع، ويمكن إيضاح أبرز ملامح الحالة السياسية والإدارية في منطقة الدراسة من خلال الجوانب التالية:

تدخل محمد علي في الحجاز

ترتب على ضم السعوديين للحجاز صفعة قوية للسلطنة العثمانية بفقدها

زعامة العالم الإسلامي بسبب خروج الحرمين الشريفين عن إدارتها، وقد تأخرت السلطنة في استرجاع مكانتها لمدة أحد عشر عاما للظروف السياسية والداخلية التي أحاطت بها، ولكنها في النهاية كانت حريصة على ذلك لعدة أسباب، منها:تأثر السلطان العثماني بفقد لقب (خادم الحرمين الشريفين) الذي يعتز به مرادفا لاسمه؛ نتيجة انتهاء السيادة العثمانية على الحجاز، وكذلك الإشراف على أكبر تجمع إسلامي، ألا وهو الحج، فأصبح استرجاع هذا اللقب مُهمّا للسلطان، وذلك لتعزيز نفوذه الأدبي على الشعوب الإسلامية، وأيضا مَنْعُ الدولة السعودية الحجاج (المحامل) من أداء فريضة الحج، مما أثر في هيبة السلطنة العثمانية أمام الشعوب الإسلامية وخشية السلطنة العثمانية من امتداد نفوذ الدولة السعودية إلى مناطق أخرى خارج شبه الجزيرة العربية كالشام والعراق. فيصبح تهديدا خطير لهيبة السلطنة[1].

هذا ولم تساعد أحوال السلطنة العثمانية في تلك الفترة على إرسال الجيوش لمحاربة الدولة السعودية، لذلك كان أسلوبها هو إلقاء عبء القضاء على السعوديين على كاهل الأقطار العربية المجاورة للحجاز، فلم تجد أمامها سوى محمد علي (1183-1265هـ/1769-1849م) وإلي مصر للقيام بهذه المهمة بعد فشل ولايتي العراق والشام، ومن ثم اعتذارها للسلطان بأعذار منها بعد بلادهما عن الدرعية وعن شبه الجزيرة عموما وأن الطريق إليها وعر وصعب وتكتنفه المصاعب والمخاطر والمشاق[2].

فلم يتبقَ أمام السلطان مصطفى الرابع(1193-1223هـ /1779-1808م) من خيارات سوى تكليف محمد علي والي مصر بالقيام بهذه المهمة عام 1222هـ/1807م، وذلك بحكم صلة مصر الاقتصادية والإدارية بالحجاز إلا أنه اعتذر عن تنفيذ هذه المهمة بسبب بعض الظروف الاقتصادية التي تمر بها مصر والخوف من أطماع الدول الأوربية، ولكن ظل هذا الإلحاح من قبل سلاطين بني عثمان لمدة أربع سنوات. ومع ذلك استمرت معها مماطلة محمد علي متعللا بظروف مصر الداخلية ورغبته في توطيد حكمه فيها[3].

تولى السلطان محمود الثاني (1224-1255هـ/1809-1839م)، فأصدر مرسوما عام 1224هـ/1809م، إلى محمد علي يحثه على ضرورة الخروج لاستعادة الحجاز، وبالتالي استعادة وحدة الأمة الإسلامية التي يمثلها، ويوضح له عدم قدرته على الخروج بحملة لاستعادة الأماكن المقدسة في الحجاز نظرا لبعدها عن مركز عاصمته، وأيضا لأن بلاده خرجت لتوها من بعض الأزمات السياسية والحروب والفتن مما جعلها منهكة القوى.ومع ذلك لم يبادر محمد علي بالاستجابة لطلب السلطان بل أخذ يشرح له تخوفه من والي الشام سليمان باشا، ومع مرور الأيام وافق محمد علي على المهمة وأخذ يُعِدُّ العدة للتحرك، وبعث للسلطان يطلب منه أن يمده بالمال والمعدات، وقد استجاب السلطان لذلك[4].

وقد ذكر بعض المؤرخين أن السلطان أراد بهذا التكليف تحقيق هدفين، هما: القضاء على الدولة السعودية الأولى، وتخليص الحجاز من أيديهم، والآخر إضعاف

محمد علي باشا حتى يظل خاضعا له خضوعا تاما، أو إقصاؤه عن ولاية مصر لتصبح خاصة للعثمانيين. وربما كان محمد علي على علم بنية السلطان، ولكنه وافق باعتبارها فرصة سانحة لتحقيق طموحه في إقامة إمبراطورية عربية وإسلامية مقرها القاهرة يبدأها بالسيطرة على الأماكن المقدسة، وذلك داخل إطار التبعية الاسمية للسلطنة بعد أن عجز السلطان وولاته في الشام والعراق عن ذلك. فبدأ في تجهيز الحملة و بناء السفن لنقل الجند الذين بلغوا ثمانية ألاف جندي، خمسة ألاف منهم من المشاة والمدفعية، وكان سفرهم على دفعتين عام 1226هـ/1811م، وقد بلغ عدد السفن التي نقلتهم ثلاثا وستين سفينة. أما الفرسان فقد بلغوا ثلاثة ألاف فارس، على رأسهم قائد الحملة طوسون باشا (1208-1230هـ/1794-1816م) وقد سافروا عن طريق البر إلى يَنْبُعَ مقرٍّ تجمع القوات[5].

وقد وضع محمد علي خطته الحربية على عنصرين أساسيين آولهما: الحصول على الدعم اللوجستي والحلف الاستراتيجي المتمثل في الشريف غالب(1202-1231هـ/1787-1816م)، أمير مكة فقام بمراسلته حتى يستميله من اجل أن يقف بجانبه، فالدولة السعودية تركت ساحل الحجاز بيد الشريف كما هي سياستها المتبعة في ترك حكم الأقاليم للقادة المحليين فوجد منه استجابة، أما العنصر الآخر: فهو العمل على كسب ولاء القبائل الحجازية بالمال والطعام فقد أدرك أنها تعاني من أحوال اقتصادية سيئة، فوجه ابنه طوسون بذلك. وبناءً على ذلك لم تجد القوات المصرية صعوبة في النزول إلى ينبع والمويلح بدون عناء، فالحاميتان السعوديتان الموجودتان في المدينتين لم يكن لديهما تلك الإمكانيات التي تواجه بها جيشاً نظاميا حديثا مجهزا بأحدث الأسلحة والمدافع من ناحية، ومن ناحية أخرى عدم وجود جهازٍ استخباري سعودي يستطيع التنبؤ بالأخطار التي تحوم حول الدولة أو جهاز لأمن الحدود يستطيع المقاومة الأولية، فالحدود مفتوحة أمام الجيوش والرعاة والمهاجرين والزوار والحجاج[6].

وقد استبشر محمد علي بهذا النجاح، إلا أنه فوجئ بهزيمة الجيش المصري في وادي الصفراء من الجيش السعودي الذي كان بقيادة عبدالله بن سعود(. . . – 1233هـ/ . . . - 1818م)، وعثمان المضايفي (. . . – 1228هـ/ . . . - 1813م)[7] الذي تكون من قسمين، هما:أهل نجد، و أهل الحجاز و الطائف،فتم رسم خط المعركة حسب إمكانية كل قسم وقدراته العسكرية والقتالية والتكتيكية، فتم اختيار موقع المعركة وتهيئة الظروف البيئية المحيطة بالموقع وتمّ حفر خندق بمضيق وادي الصفراء بين الجبال و تقسيمُ الجيش إلى قسمين، قسم بقيادة المضايفي وهم أهل الطائف والحجاز (أهل الجبال) مهمتهم الصعود إلى الجبال المطلة على الخندق، أما القسم الآخر فهم أهل نجد فتحصنوا في الخندق، وعندما أقبل الجيش المصري على المضيق وقع في الفخ فقد غاصت أقدام خيل فرسانه في الرمال الكثيفة وصعب عليه إطلاق النار من المدافع فإن، رفعت طاشت في الهواء وإن خفضوها دفنت في التراب، وفي هذه الأثناء تقدم مشاة الجيش المصري نحو الجبال صاعدين خلف جيش الحجاز، فتركوهم حتى يقتربوا، وعندما تمكنوا منهم

أطلقوا عليهم النار، فهلك منهم من هلك وفر الباقون من الجيش إلى ينبع التي تحصنوا بها، وقد قتل منهم نحو 3000جندي، ومن السعوديين حوالي 600[8].

غير أن السعوديين قد وقعوا في خطأ استراتيجي، هو عدم ملاحقتهم الجيش المصري الفار والقضاء عليه نهائيا وقيامهم عوضا عن ذلك بالتوجه إلى مكة من أجل أداء فريضة الحج ومن ثم التوجه إلى نجد، ولم يتبقَ إلا قوة صغيرة لمقاومة الجيش المصري في الوقت الذي أعطى الجيش المصري الفرصة لطلب المدد من مصر مع العمل على استمالة قبائل الحجاز إليه من خلال استغلال سوء الأحوال الاقتصادية التي أصابت قبائل الحجاز بسبب انقطاع المحامل، وذلك بإغراء شيوخ القبائل وجذبهم، فنجح هذا الأسلوب في استمالة القبائل ومن ثم سهلت للجيش المصري التقدم مرة أخرى نحو المدينة،فنظمت القوات المصرية نفسها واستعدت لمرحلة جديدة من القتال فبدأت بالزحف للاستيلاء على مدن الحجاز بداية من المدينة المنورة التي استولت عليها عام 1227هـ/1812م، بعد حصار طويل، وبعد ذلك بدأ التفكير لدخول عاصمة الحجاز مكة المكرمة، فوقع الاختيار على جدة لتكون الخطوة الأولى للوصول إلى مكة لكونها قريبة منها وميناءً لتزويد الجيش بالمؤن والسلاح[9].

وبدأت المراسلات مع الشريف غالب من أجل المرحلة الثانية وهي دخول جدة فوافق الشريف وبدأ إعداد خطة الهجوم بنزول قوات بحرية بقيادة عابدين بك في ميناء جدة و قوات برية بقيادة طوسون فتم احتلالها عام 1228هـ/1813م، فاتجهت القوات المصرية إلى مكة المكرمة واستطاعت السيطرة عليها. وهنا اتجهت أنظار قادة الجيش المصري إلى الطائف، فهي قاعدة عسكرية ذات موقع استراتيجي واقتصادي مميز، فكان أكثر ما يقلق قيادة الجيش المصري هي كيفية الوصول إلى الطائف واحتلالها، وعندما استقر الجيش في مكة أرسل جيشا بقيادة مصطفى بك ومعه الشريف راجح[10].

- **الاستيلاء على الطائف**

خرج عبدالله بن سعود والمضايفي ومعهما حوالي 2000 مقاتل من مكة إلى حدود الطائف، فتحصن المضايفي بقلعه الزيمة[11]على الطريق المؤدي إلى الطائف، وفي هذه الأثناء توجه مصطفى بك ومعه الشريف راجح وعدد من الأشراف و 300 من القبائل وقاموا باحتلال القلعة فهرب من كان بالقلعة إلى السيل[12]، وسار جيش مصطفى بك فالتقى مع الجيش السعودي بقيادة عبدالله بن سعود ومعه المضايفي، وتقابل الجيشان صفوفا مُتراصَّة على أهبة الاستعداد للمعركة ولكن لم يتجرأ أحد الجيشين على بَدْءِ القتال، فقام ثلاثة من فرسان الجيش المصري ومعهم غلامان بالإغارة على معسكر الجيش السعودي خلسة بدون علم قائد الجيش المصري مصطفى بك، فقتلوا منهم ما بين 8 إلى 10 أشخاص، ولكن السعوديين تمكنوا من قتل الغلامين وأخذ الفرسين اللذيْن كانا معهما، وعندما غربت الشمس تراجع الجيشان إلى معسكريْهما، ومع منتصف الليل غادر الجيش السعودي مواقعه في اتجاهين، أحدهما بقيادة عبدالله بن سعود وتوجه إلى العبيلاء[13] ومنها إلى

الخُرْمة[14] والآخر بقيادة المضايفي توجه إلى الطائف، وعندما وصلها استوحش وخاف على نفسه وأهله فخرج منها ولحق بعبدالله وفرق القبائل التي كانت معه ، وفي هذه الأثناء خرج أربعة من أهل الطائف إلى معسكر مصطفى بك الذي يقع على نحو ساعة من الطائف، ليخبروه بخروج السعوديين من الطائف، فقام بالتشاور مع الشريف راجح وبناء على تلك المشاورات تقدم للاستيلاء على الطائف، فتم الاستيلاء عليها واغتنم الكثير من الذخائر و ثمانية أفراس[15]. وذلك في الخامس والعشرين من المحرم 1228هـ/28 يناير 1813م.

بعث مصطفى بك اثنين من أهل الطائف إلى مكة عن طريق الجبل لإبلاغ طوسون باشا و الشريف غالب بخروج السعوديين، فتوجه طوسون وغالب إليها ومعهما مائة وخمسون فارسا لتعزيز مصطفى بك، ولقطع الطريق على السعوديين في العودة لها، وخوفا من ثورات قبائل الطائف ضدهم. و تم تخصيص جيش خاص لحمايتها بقيادة طوسون باشا الذي أرسل البشائر إلى القاهرة ومنها إلى إسطنبول بالسيطرة عليها[16]، وربما يكون انسحاب السعوديين المفاجئ منها عبارة عن انسحاب تكتيكي يراد منه تحقيق عدة أهداف، منها: العودة إلى حدود ما قبل 1218هـ/1813م، أي قبل دخول السعوديين الحجاز، ومن ثم توقف الجيش المصري عند هذه الحدود لتحقق هدف الحملة المعلن سابقا وهو استعادة الحرمين الشريفين. وأنه في حال عدم توقف الجيش المصري عند هذه الحدود ومحاولته الاستيلاء على أراضٍ جديدة والتعمق باتجاه نجد يعني أن هدف هذه الحملة ليس صحيحا بل هدفها اجتثاث الحكم السعودي، ومن ثم سوف تضطر هذه الحملة للتوجه إلى ميادين قتال جديدة في الصحراء لا تجيد القتال فيها بينما يجيد السعوديون القتال فيها، وأيضا بعدها عن قواعد الإمداد والتموين فتقع هذه القوات صيدا سهلا للسعوديين وهو ما حدث فعلا في تُرَبَة عندما قام السعوديون باتخاذها مركزا لهم، مما أدى إلى محاولات فاشلة لاحتلالها من قبل الجيش المصري[17].

تولى طوسون إمارة الطائف وقام بالعمل حسب تعليمات والده في كسب ولاء القبائل بهدف استتباب الأمن، فاستطاع استمالة قبائل بني سفيان وبني سعد وناصرة وتُرْعة ثقيف وبني مالك، ولكن لم تتوقف الاضطرابات والقلاقل في الطائف بل استمرت نظرا لموقعها الاستراتيجي الذي أدى إلى اتخاذها قاعدة عسكرية للجيش المصري، فأصبحت هدفا لما يشبه حرب العصابات بسبب عدم خضوع قبائله للحكم المصري واستمرار ولائها للسعوديين، مما أدى إلى الانفلات الأمني. إضافة إلى ما قام به المضايفي من مشاكسات للقوات المصرية وحاميتها مع الاستمرار في قطع طرق المواصلات إليها من أجل استعادتها، فاستطاع استعادة بسل[18]وتحصن في قلعتها فخرج إليها الشريف غالب ودار بينهما قتال فتحصن المضايفي في القلعة وحاصره غالب أياما، وأشعل النار في الحصن، فخرج المضايفي مع رجاله فأصيبت فرسه، فتوجه إلى غار في أحد الجبال فوجده أناس فعرفوه وطمعوا في المكافأة التي خصصها غالب لمن يلقي القبض عليه وسلموه له وسجن بقلعة الطائف، ومنها رُحِّل إلى مصر ومنها إلى إسطنبول فقتل هناك[19]،

وبرحيل أمير الطائف وصاحب قضيته الأولى توقفت المقاومة السعودية حول الطائف.

لقد توقفت الحملة في الطائف، وبدأت نوايا محمد علي تظهر فتوجهت أنظاره إلى الشرق إلى (تربة) القاعدة العسكرية السعودية التي كانت حلقة الوصل بين نجد وعسير بقيادة مصطفى بك الذي توجه من الطائف إلى تربة في شعبان من عام 1228هـ/1813م، ومعه الشريف راجح وبعض قبائل الطائف، وعندما وصلتها ضربت عليها حصارا دام ثلاثة أيام، خرجوا بعدها للقتال تزامنا مع وصول مدد من أهل(بيشة) بقيادة عبدالله بن سعود، فالتقى الطرفان في ووقع الجيش المصري بين كفّيْ كماشة الجيش السعودي فاجبروه على الفرار والانسحاب إلى الطائف، بهذا الاتجاه اتضحت نوايا الباشا تجاه السعوديين، ووقع في الفخ الذي نصب له بجره إلى ميادين قتال مختلفة، فلم يستطع تجاوز ضواحي الطائف رغم ما حشده من الجنود في قاعدتها واستعانته بالمقاتلين من أبنائها وتقديمه عروضا مغرية لهم بلغت 7 ريالات للشخص الواحد ريالين مقدما وخمسة في (تربة)[20] إلا أنه أحلام الباشا استمرت في التحطم على أسوار تربة مما اضطر طوسون إلى الكتابة لوالده يخبره بهزيمة قواته في (تربة) ويطلب منه المدد مما جعله يقرر إنقاذ ما بقي من قواته والاكتفاء بإقامة حامية في الطائف إلى حين وصول الإمدادات من مصر.

- **محمد علي في الطائف**

وصلت الإمدادات من مصر ووصل معها محمد علي بسبب الخسائر الكبيرة التي مني بها الجيش المصري وعدم قدرته على تجاوز تربة، فقرر التوجه إلى الطائف التي استقبل فيها استقبالا جماهيريا من قبل ابنه طوسون لقيادة مسرح العمليات فقام بإعداد استراتجية جديدة من خلال اطلاعه على أحوال الطائف وقبائله، وعلى الأوضاع الاقتصادية والسياسية المحيطة من أجل تخطي عقبة تربة والتوسع في نجد فقام بإعفاء قبائل الطائف وحاضرتها من الضرائب، كما قام بالإنفاق السخي على الأماكن المقدسة التي يعتقد أهالي الطائف أنها مقدسة كقبر ابن عباس؛ من أجل استرضاء الأهالي. كما أنشأ مركزا للقيادة والسيطرة فيها، ومكث ما يقارب الستة أشهر يجمع الإبل لنقل المؤن من جدة إلى الطائف، التي ألحق بها مركزا لتعليم وتدريب العسكريين الجدد بالإضافة إلى إجراء المناورات العسكرية لجميع الألوية الموجودة في الحجاز التي كانت تستهلك حوالي مائتي ألف دسته من الخرطوش، بالإضافة إلى اهتمامه بالروح المعنوية للجنود التي ارتفعت نتيجة قيادة محمد علي للجيش بنفسه.وقيامه -بمجرد وصولهإلي الطائف-بصرف جزء كبير من رواتب الجنود المتأخرة، كما منحت لهم بعض المنح والمكافآت تقديرا للمواقف البطولية لبعض الجنود[21]

حاول محمد علي جاهدا أن يبدأ اتصالات ودية بالقبائل التي أدرك أنها تملك قوة هائلة قادرة على إمداد جيشه بالمقاتلين خاصة القناصة، فمثلا يمكن أن تجهز له قبيلة هذيل ألفاً من رماة بنادق الفتيل وهم أشهر أهل المنطقة في الرماية وأيضا قبيلة طويرق التي بإمكانها تجهيز 500 مقاتل من الرماة وبني سفيان الذين

بإمكانهم تجهيز ما بين 600 إلى 700 مقاتل من الرماة وأيضا ناصرة التي بإمكانها تجهيز ما بين 500 إلى 1000 منهم، فنجح بالمال والصبر بعقد تحالف مع قبائل الطائف مثل ثقيف وبني سعد وهذيل وعتيبة، والإغارة على القبائل التي لم تخضع له. حتى لا تصبح قوة في يد أعدائه فسعى لاحتوائها بعقد تحالف عام 1229هـ/ 1814م، مما أسهم في استقرار الجبهة الداخلية في الطائف فقد التحق نحو خمسمائة من أبنائهم تحت لواء محمد علي الذي أعطاهم ضعف المرتبات التي يستلمها جنوده، وكان شيوخ القبائل يصلون تباعا إلى مركز القيادة في قلعة الطائف يوميا ويهدون الملابس وكان كبارهم يستلمون نقودا كلما أتوا ورغم ذلك بقي البعض منهم على الحياد[22]، فأصبحت الطائف قاعدة الانطلاق الحملات إلى نجد وعسير.

لقد أراد محمد علي أن يؤمن حماية قاعدته العسكرية في الطائف مستغلا انشغال السعوديين بوفاة الإمام سعود (1218-1229هـ/1803-1814م) وتنصيب ابنه عبدالله (1229-1233هـ/1814-1818م) إماما عام 1229هـ/1814م،فأرسل جيشا بقيادة عابدين بك إلى وادي زهران الذي تتحصن فيه قوات سعودية بقيادة طامي بن شعيب[23]بهدف تأمين حدود الطائف الجنوبية من خطر أتباع السعوديين في عسير، فتمكنت من حصارها ولكن القوات السعودية تمكنت من فك الحصار ومطاردة القوات المصرية إلى الطائف التي كان يقيم بها طوسون وجيشه وحاصروها فبلغت الأنباء محمد علي الذي كان في جدة، فخرج لفك الحصار عن الطائف وذلك من خلال حيلة بارعة وذلك بأنه وقف على أحد الجبال المطلة على الطائف مع عشرين من رجاله وطلب منهم أن يأسروا له احد جنود الجيش السعودي، وفعلا قاموا بأسر أحدهم فلما أتوا به إلى محمد علي سأله عن قوتهم وطلب منه أن يحمل رسالة إلى ابنه طوسون نظير أن يطلق سراحه، فوافق الجندي فأخذ منه المواثيق المغلظة على ذلك، وسلمه رسالة جاء فيها "إني قادم إليك فاحضُرْ والحق بنا فوق الجبل" فقام الجندي بإيصالها إلى طوسون بعد أن اطلع عليها قادته من الجيش السعودي الذين خشوا من أن يقعوا في حصار بين جيشين كبيرين فقرروا الانسحاب من مواقعهم، وبذلك استطاع محمد على فك الحصار عن الطائف[24].

غادر محمد علي مصطحبا ابنه طوسون إلى جدة عام 1229هـ/1814م، وذلك بعد أن قام بإنشاء قاعدتين متقدمتين لحماية الطائف،إحداهما باتجاه نجد تقع في كلاخ[25] تكونت من 1000جندي بقيادة حسن باشا الذي بدأ بتأسيس البنية الأساسية من المعسكرات ومستودعات الغلال والذخيرة ما يكفي لأربعين يوما،أما الأخرى فباتجاه عسير وتقع في بني مالك[26]وقوامها 1600 جندي تحت قيادة عابدين بك، وكان الهدف من الاتجاه إلى جدة هو القيام بالاستعداد للمعركة القادمة من خلال القيام بالتدريبات العسكرية بجيش يقدر بسبعة ألاف جندي لمدة ثلاثة أشهر ودراسة الأسلوب القتالي للجيش السعودي الذي اعتمد على احتلال المرتفعات وإدارة المعركة من خلالها واستخلاص نقاط ضعفهم والعمل على استغلال تلك النقاط[27].

وحشد محمد علي جيشه للاستيلاء على (تربة) وبدأ في حشد القوات في الطائف ومكة عام 1330هـ/1814م، التي بلغت حوالي أربعة آلاف جندي وأمدها بـ12مدفعا وخصص لهذه الحملة 500 فأس لقطع أشجار النخيل التي تعوق الوصول إلى تربة، وأمد الحملة أيضا بالبنائين والنجارين لعمل الأنفاق تحت أسوار تربة وتفجيرها، وتوجه إلى قاعدة كلاخ، وفي المقابل قرر السعوديون الخروج من تربة لمواجهة الجيش المصري بجيش مكون من عشرة آلاف مقاتل، وعند وصولهم إلى غزايل[28] انضم إليهم مدد يقدر بعشرين ألف مقاتل من المشاة والهجانة، أما الفرسان فكانوا قليلين ولم تكن لديهم مدفعية، و تحركوا إلي "بسل" وأقاموا في سفوح الجبال واستولوا على جميع آبار المنطقة، مما جعل الجيش المصري يجلب الماء من كلاخ على الدواب وبدأت المناوشات فكانت لصالح السعوديين لتمركزهم على سفوح الجبال فأدرك محمد على أن السبيل إلي النصر هو أن نزول السعوديين من الجبال، فقام بطلب المدد من كلاخ ونصب مدافعه باتجاه الجبال وطلب من جنوده (الجزائريين) القيام ببدء العمليات كقوة استطلاعية متقدمة أنيط بها استدراج العدو للهبوط إلى السهل، فقامت بالاقتراب من السعوديين أكثر من ذي قبل مع تقدم كامل الجيش المصري وميله إلى الجانب الأيمن لكي يبقى قلب الجيش المصري أمام الجناح الأيسر للجيش السعودي، وبعد أن يتم إطلاق المدافع يقومون بالانسحاب بطريقة تظهر للسعوديين الهزيمة، فرأوهم السعوديون منهزمين فتركوا مواقعهم الحصينة وأخذوا في اللحاق بالجنود الفارين، ومع ابتعادهم عن الجبال قام محمد علي بالهجوم المعاكس وتطويق الجيش السعودي من كل الجهات، فدارت المعركة ونجحت الخطة في إبعاد السعوديين عن الجبال، وبذلك استطاعوا الانتصار. وفي أعقاب المعركة تصدعت الجبهة السعودية تصدعا شديدا فأصبحت قبائل الطائف باتجاه تربة و بني مالك ورَنِيَة وبيشة تحت طاعة محمد على، ومن ثم ضمن محمد على السيطرة النهائية على الطائف وضواحيه[29].

- **ثورات قبائل الطائف وأسبابها:**

تميزت هذه الفترة بكثرة ثورات قبائل الطائف ضد الحكومة التي أولتها جل اهتمامها، ويمكن إجمال أسباب تلك الثورات في النقاط التالية:

1- القبض على الشريف غالب: قام محمد علي بالقبض على الشريف غالب وترحيله إلى مصر عام 1229هـ/1814م، وعين مكانه الشريف يحيى بن سرور(1228-1242هـ/1813-1827م) لأنه شك في إخلاصه لاشتهاره أثناء حكمه بالدس والوقيعة وجمع المال، فخشي من خيانته. وربما طمع في ثروة الشريف الهائلة التي قدرت في مكة وجدة بحوالي مائتين وخمسين ألف جنيه[30] فأدى انتشار الخبر إلى هروب عدد من شيوخ القبائل وأصدقاء غالب وعدد من الأشراف من مكة خوفا من أن يقوم محمد علي بالقضاء عليهم ومنهم الشريف راجح أحد أعمدة محمد علي في الحجاز، الذي كلفه محمد علي بقيادة المئات من أبناء القبائل والعمل على إقناع القبائل للانخراط في خدمته، فتوجه راجح من مكة إلى الطائف، وعمل على تجميع قبائله، وتم التنسيق بينه وبين قبائل بني

سعد وهذيل وناصرة وعتيبة على القيام بثورة ضد محمد علي استنكارا لخيانة محمد علي للشريف غالب، بينما كان السبب الحقيقي لقيادة الشريف راجح لهذا الثورة هو طموحه في تولي إمارة مكة المكرمة. وتم وضع خطة الثورة واختيار خروج طوسون إلى تربة ساعة الصفر.

انطلق طوسون من الطائف إلى تربة عام 1229هـ/1814م، بجيش مكون من خمسة آلاف من المشاة وألفين من الفرسان وستة مدافع ومعه الشريف راجح الذي كان يقود جيشا مكونا من القبائل، وبدأ بتنفيذ خطته باختيار طريق طويلة استنفدت خلالها أكثر مُؤَن الجيش، كما عانى الجنود والدواب من أعباء ما كانوا يحملون، إضافة إلى قيام قبيلة عتيبة بالتوزع على جنبات الطريق والإغارة على أجزاء من الحملة، مما أدى بطوسون إلى قضاء عدة أيام في مطاردتهم بين الجبال، هنا دَنت ساعة الصفر، وقام الشريف راجح ومن معه بالانشقاق عن الجيش المصري والانضمام للسعوديين، وبدأوا يغيرون على الجيش المصري، وأدى ذلك إلى قطع المواصلات بين تربة والطائف وعلى الرغم مما قام به الجيش المصري من غزو قرى بني سعد بقيادة عابدين بك بحثا عن الشريف راجح ومحاولة إخافة القبائل في بني سعد وناصره من دعم الشريف وأخذ العهد عليهم بالحضور للصور[31] مقر تجمع الجيش المصري فإنه لم يحضر منهم إلا القليل، ولقد حاول الجيش المصري الانتقام من هذه القبائل إلا إنه لم يستطع نظرا لصعودها إلى الجبال التي لا يستطيع الوصول إليها مما أدى إلى إنهاك قوى الجيش عند وصوله إلى تربة، ونفاد الكثير من المؤن[32].

وقد حاصرت الحملة تربة لمدة ثمانية أيام ومنذ اللحظات الأولى لوصولها أعطت الأوامر بالهجوم على الأسوار رغم عناء الرحلة الطويلة وشدة التعب في ظل نقص المؤن، أما الكارثة التي تعرض لها جيش طوسون فهي صعوبة الحصول على الماء، فلا يوجد آبار إلا داخل السور، مما حدا بطوسون في تلك الأثناء إلى القيام بتغيير خطة الهجوم بتسلق الأسوار في محاولة مستميتة ولكنها باءت بالفشل ومما زاد الأمور تعقيدا قيام الثوار بمهاجمته ونهب الذخيرة وقطع طريق المدد من الطائف، وإزاء تلك الظروف الصعبة انسحب طوسون من تربة متجها إلى الطائف في ظل مطاردة قبائله له، ولكن هذه الثورة لم تستمر طويلا، فانتهت بعقد الصلح بين الطرفين في ذي الحجة من عام 1229هـ/ 1815، و تم العفو عن القبائل المشاركة في الثورة ومنهم 200 من قبيلة ثقيف[33].

2- صراع الأشراف على إمارة مكة: كانت قبائل الطائف عادة ما تؤيد أحد المتنافسين على الإمارة فتسهم بكامل رجالها وعتادها في إنجاح من تراه مناسبا من المتنافسين.فقد شهدت الحجاز تنافسا أسْريّا على إمارة مكة بين ذوي زيد وذوي بركات خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، إلا أنه بمجئ محمد علي باشا تغيرت موازين القوى، فقد أدرك قيمة الأشراف ودورَهم في الحجاز فاتخذ معهم سياسة جديدة هدفها إضعاف نفوذهم السياسي والاجتماعي لينفرد بالحكم المطلق والصلاحيات الكاملة في الحجاز، فجرد

شريف مكة من بعض سلطاته وصلاحياته، وورَّعَ هذه السلطات على بعض الأشراف، وجعل رأس الهرم الإداري في الحجاز حاكم الحجاز (محافظ مكة)، حتى ما يتعلق بشؤون وقضايا الأشراف: كان محمد علي يحيلها إليه للفصل فيها. مما أسهم في قلة وقوع الصراعات بينهم، فلم تشهد فترة محمد علي إلا صراعا واحدا فقط نتيجة رغبته محمد علي في الاعتماد على فرع جديد من الأشراف يكون أكثر ولاءً له، فوقع اختياره على ذوي عون[34].

وقام محمد علي بعزل الشريف يحيى بن سرور من منصبه أميرا لمكة عام 1242هـ/1827م، لقتله الشريف شنبر مما أدى إلى قيامه بثورة في الحجاز بجمعه لـ1500 مقاتل من قبيلة حرب بخليص، فأرسل محافظ مكة جيشا لمواجهته، فوقعت معارك بين الطرفين انتهت بحصار الشريف في قلعة عثمان في خليص وطلبه الأمان فعادت القوات إلى مكة، ولم يتوقف الشريف يحيى عند هذا الحد فقام بإرسال 150 مقاتلا إلى جدة لنهب غلال الجيش المصري، فنجحوا في ذلك مما أدى إلى رفع الروح المعنوية لديهم للهجوم على مكة واحتلالها وهنا أدرك محافظ مكة خطورة الموقف فقام بإسناد إمارة مكة إلى عبد المطلب بن غالب (. . . -1274هـ/ . . .-1858م) بعد تأخر محمد علي في تنصيب أمير لمكة، وعلى الفور توجه الأمير الجديد إلى الطائف لجمع قبائله لمحاربة يحيى بن سرور الذي حاصر مكة من ثلاث جهات هي: منى والمضيق والعمرة، وفي هذه الأثناء وصلت قوة من الطائف مكونة من 3500 مقاتل من قبيلة ثقيف وعتيبة بقيادة الشريف عبد المطلب فتم حصار القوات الموجودة في منى، وتراجعت القوات في الجهات الأخرى بعد سماعهم بذلك، وعاد الشريف يحيى لخليص[35].

استمر الشريف يحيى في ثورته، فتوجه إلى تربة بعد أن خاب أمله في خليص، وبدأ في جمع القبائل حوله، فبعث محافظ مكة إلى تربة قوتيْن: واحدة من الباحة والأخرى من كلاخ، وعندما وصلت تلك القوات تربة وجدت الشريف يحيى قد حصل على الأمان من الشريف عبد المطلب الذي كان يقيم في الطائف، وحضر يحيى إلى الطائف وأقام في منزله بها، وهناك تواردت الأنباء إلى الطائف بأن محمد علي لم يوافق على تعيين عبد المطلب أميرا لمكة، بل أصدر فرمانا بتعيين محمد بن عون (1243-1267هـ/1828-1851م) فكثرت الشائعات بين الناس، ومما زاد الموقف تأزما ظهور بوادر تحركات عسكرية من الشريفيْن تحسبا للأمر، فأراد محافظ مكة استدراك الأمور فاتجه إلى الطائف للاجتماع بالشريفيْن، ولكن تلك الاجتماعات لم تسفر عن نتائج، فقد دب الخوف في قلب الشريف يحيى الذي جمع في فناء منزله تلك الليلة 300 مقاتل من قبائل الطائف خوفا من إلقاء القبض عليه، ومن ثم زادت الشائعات انتشارا في الطائف وما حولها بأن محافظ مكة اختلف مع الشريفيْن، وأنه سوف ينقض عهده معهما، فاضطرب الأمن في الطرق المؤدية بين مكة والطائف وقطعت الطرق ونُهبت الأحمال والتجار، حتى إن محافظ مكة لم يستطع العودة إليها إلا بتوجه وجوه بعض الأشراف معه من الطائف لمكة، ولم تنته

تلك العمليات إلا بعد أن قام الشريف عبد المطلب بالكتابة إلى القبائل وتهديدها وإعطائها الأمان مقابل رد ما أخذوه[36].

استمر الشريف عبد المطلب بالطائف، ولم يعد لمكة من أجل مراقبة الوضع الدائر والاستعداد للمرحلة القادمة بالاستفادة من بقائه بالطائف للاستعانة بقبائله القوية وموقعه الاستراتيجي في إنشاء قاعدة للثورة، وعندما تأكد من تعيين محمد بن عون أميرا على مكة قام باحتلالها بمساعدة القبائل وأرسل أورطه الجهادية المرابطة بها والفرسان والأدِلاءَ إلى مكة ماعدا سلاح المدفعية وأخذ يستعد للقتال فجمع قبائل الطائف حوله وحصن أسوارها، واتحد مع الشريف يحيى وتوجها إلى مكة وتقابل عبد المطلب بقبائل الطائف، ويحيى بقبائل حرب وغيرها، وحاصرا مكة من أجل الانتقام من محمد علي، و منع الشريف محمد بن عون من تولي الإمارة، فوقع بينهما وبين محافظ مكة العديد من الوقائع قتل فيها الكثير من الجنود وأبناء القبائل، وفي النهاية استطاعوا حصار مكة. فقامت المدافع فيها بالقصف باتجاه المحاصرين واضطرب الناس في مكة وخافوا من اقتحامها ومن السلب والنهب، واتسعت الثورة بحَث الشريفين القبائل على قطع الطرق والقيام بعمليات السلب والنهب وتهديد الأمن في جميع أرجاء الحجاز، ومع تأزم الموقف في مكة على محافظها ظهر له صديق من أهالي الطائف من قبيلة ثقيف يدعى:مساعد الوحشي زار المحافظ فوجده في حالة خوف وارتباك شديديْن بسبب أن موعد وصول أمير مكة الجديد محمد بن عون كان في تلك الليلة، وخوفهِ من أن يقوم الشريفان بمنعه من دخول مكة وقيامهما باقتحامها بالقبائل وتدميرها، فقام الوحشي بعمل خدعة بين الشريفين فذهب إلى الشريف يحيى في (حدة) وأبلغه بأن الشريف عبد المطلب اتفق مع محافظ مكة وأنه غدر به، فقام يحيى بن سرور بالسماح للشريف محمد بن عون بدخول مكة، وكان الشريف عبد المطلب على وعده، وفي هذه الأثناء وصل الأمير الجديد إلى مكة وأخذ يرتب جيشه واتجه الوحشي فأبلغ الشريف عبد المطلب في (منى) بأن قبائل الطائف المحاصِرة لمكة عندما علمت بوصول الأمير الجديد سارعت إلى طلب الأمان منه وأن الشريف يحيى قد غدر به بسماحه بدخول الأمير الجديد، فصدقه واتجه إلى الطائف، فلما رأت قبائل الطائف (ثقيف و هذيل وقريش) أن قائدها ترك القتال وغادر ميدان المعركة طلبت الأمان من الشريف محمد بن عون، فلما علم يحيى بذلك اتجه يلحق عبد المطلب إلى الطائف[37].

بدأ محمد علي مرحلة جديدة من المفاوضات مع الشريفين فأرسل إليهما يريد إقناعهما بالعدول عن الثورة فأرسل إلى الشريف عبد المطلب برسالة أوضح له فيها موقفه من والده الشريف غالب بن مساعد أمير مكة السابق، وكيف أنه كان لا يسمع النصح وكيف أضرته تصرفاته وأنه ليس له علاقة بعدم تنصيبه أميرا على مكة لأن الأمر السلطاني صدر من السلطان ولا يمكن العودة فيه، ثم أوضح له سوء توجه رفيقه في الثورة يحيى بن سرور وأنه أضر بنفسه بقتله الشريف شنبر، وطلب منه في آخر الرسالة الحضور إلى مصر برفقة الشريف يحيى حتى تهدأ الأمور ثم يعود إلى مكة متى شاء، وفي النهاية توعده بعدم العفو والرحمة في حال عدم

الانصياع للنصح، وأن هذا بناء على أوامر السلطان أما رسالة يحيى فقد حملت العفو والصفح عما بدر منه سابقا وإعطاءه الأمان وطلب منه القدوم إلى مصر والإقامة فيها معززا مكرما لفترة مؤقتة ثم العودة إلى الحجاز. ولكن لم يُجْدِ هذا الأسلوب مع الشريفين، فقرر محمد على القضاء على هذه الثورة مهما كلفه ذلك، فطلب من محافظ مكة التعاون مع الشريف محمد بن عون في مطاردة وملاحقة الشريفين إلى الطائف، وألا يخشى من تجمع القبائل حولهما فيها وأن لا يدعهما يستقرا في أي مكان، وبدعم مع اللواء الثاني عشر[38]. توجه الأمير الجديد للقضاء على الثورة في الطائف عام 1243هـ/1828م، وانضمت إليه قبائل هذيل وثقيف فعلم الشريفان بذلك فقاما بوضع كمين للجيش القادم من مكة بسد الطريق في وجهه في منطقة الريعان[39] فجرت معركة كبيره بينهما قتل من جيش الشريفين الكثير وأخذ من آذانهم مائتا أذن، وتم إلقاء القبض على ثلاثين شخصا، ومع ذلك لم يدع الشريفان القتال فاتجها إلى الطائف التي قاما بتحصينها وأمرا أهلها بحمل السلاح ومحاولة جمع قبائل بني سعد وناصرة وبَجيلة، ولكن فشلا في المهمة بسبب كسب الشريف محمد بن عون لهم، وأقام جيش الأمير معسكره بالعقيق بالقرب من الطائف لكي تصل قذائف المدفعية إليها وقاموا بعرض الأمان على الشريفين فأبيا وبدأت المعركة من خلال القصف بالمدفعية من قلعة الطائف التي كان بها سلاح للمدفعية على جيش أمير مكة الذي رد بالمثل.

وفي هذه الأثناء تسلل بعض قبائل بني سفيان والطلحات وآل خالد الذين بلغوا ما بين 500 إلى 600 شخص إلى معسكر الشريف محمد وطلبوا الأمان لهم ولقبائلهم ، ولم تكن هذه المحاولة الأولى للانقلاب، فقد سبقها محاولة الحاج والي أمين الذخائر في الطائف الذي تواصل مع محافظ مكة وأبلغه فيها بأنه سوف يفتح لهم أحد أبواب السور، ولكن الشريف عبد المطلب اكتشف الأمر وقبض عليه وصلبه على مرأى الناس، فبث الخوف والرعب في قلوب عناصر المدفعية والأهالي من الميل للدولة، ومن ثم لم يبق مع عبد المطلب سوى أهل الطائف، فأجبروا على حمل السلاح والقتال ليلا ونهارا ما بين القلعة والأسوار والأبراج حتى إن الشيخ عثمان القاري، وهو من علماء الطائف، حمل السلاح، واستمرت الحرب والقصف بالمدفعية بين الجانبين لمدة 22يوما حتى أنهكت قوى أهالي الطائف وضاقت عليهم الأحوال فخرج بعضهم إلى معسكر الأمير محمد وأخذوا الأمان لهم ولأهل الطائف ووعدوه بأن يفتحوا له الأبواب لدخول جيشه، فعلم عبد المطلب فأراد تدارك الأمر وطلب الأمان له وللشريف يحيى فأُعْطِيَ ذلك، وتم الصلح بين الجميع، وعادوا إلى الطائف ولما أظلم الليل هرب الشريف عبد المطلب مع أتباعه عبر باب العباس باتجاه عسير، وألقي القبض على الشريف يحيى وأرسل إلى مصر، ودخل الأمير محمد بن عون الطائف مع محافظ مكة فحصل الأمن والاطمئنان للبلاد والعباد، وعرضت القبائل ودخلت في الطاعة، وبعد أيام رجعوا إلى مكة، و وضعت سريتان لحمايتها.ولم يتوقف عبد المطلب عن المطالبة بالإمارة بل حاول الحصول عليها من

خلال استمالة قبائل جنوب الطائف من بني سعد، ولكن التدخل العسكري بإرسال القوات إلى الطائف[40]حال دون ذلك فباءت محاولاته بالفشل، فتوجه إلى إسطنبول.

ويُعْزَى اشتعال الثورة واستمرارها إلى رغبة قبائل الطائف في دعم الشريف عبد المطلب من باب العصبية القبلية والمحبة، وأيضا بسبب تهاون محافظ مكة تجاهها؛ إذ لم يبادر بالخروج بنفسه للقضاء عليها في مهدها بل اكتفى بالبقاء في مكة لمتابعة الأحداث حتى فقد الجنود ثقتهم في قائدهم وزالت هيبته أمام القبائل ، وعدم قيامه بإبعاد القبائل عن الشريفين بالإغارة عليها أو بإغرائها بالمال، وكذلك ما قام به البلوكباشي داوود وزملاؤه البلوكباشية وجنودهم المسئولون عن حماية الطائف بتسليم القلعة لعبد المطلب، بل والسير حسب أوامره وتوجيه مدافعهم باتجاه زملائهم من جيش أمير مكة محمد بن عون[41].

3- فرض الزكاة (الضرائب) على قبائل الطائف بالرغم من ضعف أحوالها الاقتصادية بسبب انقطاع الأمطار وإرغامها على دفعها باستخدام أسلوب القوة والصرامة، والعرب بطبعها تأنف هذا الأسلوب، ورغم ذلك فقد أمر محمد علي بعدم التهاون في جباية الزكاة من القبائل التي تقطن الطائف وضواحيَه، لأنه يرى أنها ضريبة واجبة الدفع تظهر مدى قوة الدولة وهيبتِها لدى تلك القبائل، فكلما قلت هيبة الدولة وسلطتها كثر التهاون في جباية الزكاة، فهي في نظره المؤشر الحقيقي على مدى ولائها له، بالإضافة إلى أنها أحد موارد خزينة الحجاز. ومما زاد من تضجر القبائل منها: اعتبار محمد علي للزكاة ضريبة واجبة الدفع على منوال الدول المتقدمة، مما أفقدهم الشعور الروحي والجانب الشرعي في كونها عبادة وحقا لله عز وجل في أموالهم، فقد كانت هذه القبائل تدفع الزكاة للسعوديين عن طيب خاطر، ورغم ذلك استمرت سياسة محمد علي على نفس الأسلوب بل أصدر أوامره المشددة بجمعها مما أدى إلى كثرة تمرد القبائل ومحاولة المماطلة والتهرب منها قدر المستطاع، فثارت قبيلتا ثقيف وهذيل عام 1243هـ/1837م،كما ثارت قبائل عتيبة شمال الطائف عام 1245هـ/1830م، فقام للشريف محمد بن عون أمير مكة بتوجيه قوة عسكرية من مكة بقيادته بالإضافة إلى قوة أخرى خرجت من الطائف بقيادة الشريف هزاع ضمت الأشراف وقبائل الطائف، ولم تتقيد الحكومة بمقدار الزكاة الشرعية بل تضاعف أحيانا ثلاث أو أربع مرات ضِعْفَ مقدارها،ففي عام 1256هـ/1840م، وامتنعت قبائل ناصرة وبني سعد وثقيف عن دفع الزكاة التي قدرت بألفي ريال فرنسي، فصدرت الأوامر إلى أميرها الشريف حسين أن يقوم بمضاعفتها إلى سبعة ألاف أو ثمانية ألاف ريال فرنسي نكالا بهم.[42].

4- قيام الدولة باستخدام جمال القبائل لحمل الذخيرة والمؤن للجيوش، واخذ ماشيتهم كضرائب لتمويل الجيش، مما أضر بأحوالها المعيشية وجعلها في حالة تذمر واستعداد للخروج عن الطاعة ودفع بعضها إلى مهاجمة القوافل وسرقتها [43].

5- الاستيلاء على مراعي القبائل:فلم تكن تقبل قبائل الطائف باستغلال الجيش المصري لمراعيها، وعادة ما تسفر عن ضحايا بين الجانبين مثل ما قامت به قبيلة البقوم عام 1239هـ/1823م، عندما سلبت جمالٌ سُيَّاس الخيل الذين خرجوا لحصد الحشيش، مما أدى إلى قيام حرب لمدة أربعة أيام بين البقوم والجيش المصري أسفرت عن مقتل 40 من البقوم و إصابة 56، مقتل 4جنود مصريين وإصابة 15، وتم الصلح بين الطرفين في اليوم الخامس[44].

6- سياسة فرق تسد: التي هدفت إلى تحقيق الأمن في الطائف وضواحيها لصالح الجيش المصري،فلم تكن الحكومة تتدخل في الحوادث بين قبائل الطائف، فعندما حدث قتال بين قبيلة سبيع وقبيلة قحطان شمال الطائف لعدة أيام بسبب المراعي اكتفت الدولة بمراقبة الوضع وكتابة التقارير لمحمد علي دون التدخل لوقف القتال[45] بعكس ما يحدث عندما يعتدي القبائل على العسكر المصري، فإن الجيوش تقوم للقتال والانتقام، كما حدث عندما اعتدى أفراد من قبيلة البقوم على سياس الخيل الذين يجمعون الحشيش فقام الجيش المصري بالخروج من الطائف من اجل القتال، وهذا يدل على سياسة محمد علي، وهي ترك قبائل الطائف تتقاتل فيما بينها وتصفي حساباتها مع بعضها بعضا دون التدخل.

7- انضمام قبائل الطائف إلى عايض بن مرعي (1249-1272هـ/1833-1856م) أمير عسير في العام 1253هـ/1837م، حيث قامت قبيلة بني مالك (الحجازيون والتهاميون) بمهاجمة اللواء الواحد والعشرين من الجيش المصري الذي بلغ عدده 3680 جنديا في "بجيلة" ومعهم قبائل غامد وزهران، واستمرت المعركة من الساعة الثانية ظهرا حتى السادسة مساءً وقد وقعت خسائر كبيرة بين الجانبين، وتم طرد القبائل من المتاريس التي أقاموا خَلْفَها وانهزموا وقتل منهم 50 وقتل من الجيش 23 وجرح 100 جندي[46] وطالب قائد اللواء الإمداد فتم إمداده بفرقتين من اللواء السابع المرابط في "بسل" وكمية كبيرة من الذخيرة ولقد أسهمت طبيعة المنطقة الجبلية في زيادة خسائر الجيش المصري لمعرفة تلك القبائل بالمسالك والدروب بين الجبال.

وقد أمر حاكم الحجاز بالقضاء العاجل على هذه الثورة، لعدة أسباب، منها: أن قبيلة بني مالك ومن معها من غامد وزهران لا يفصل بينها وبين الطائف سوى خمس أو ست مراحل، فلابد من القضاء على الثورة بسرعة وإلا سوف تنتشر بين القبائل التي تقع بين بني مالك والطائف كقبائل بني سعد وناصرة وثقيف، لاعتقادها بأن الجيش غير قادر على إنهائها، مما سيؤدي إلى انتشار الثورة واستفحال أمرها ومن ثم قطع المؤن العسكرية القادمة من والي الطائف، مما يسهم في قيام الثورة في الطائف ومن ثم هلاك الجنود المقيمين فيها وفي بني سعد وبني مالك؛ لأن إمدادات الجيش ينقلها أبناء القبائل وفي حال عدم القضاء عليها فلن يحملوا المؤن العسكرية للجنود، وأيضا لأهمية منطقة بني مالك الاقتصادية في زراعة الغلال التي تمد الحجاز بجزء من احتياجاته وأيضا أهميتها الإستراتيجية في السيطرة على قبائل جنوب مكة كالليث والقنفدة وخوفا من الهاجس الأكبر وهو اتصال الثوار بآل سعود

في نجد، مما سيؤدي إلى تدهور الموقف[47] نتيجة للعوامل السابقة فامتداد الثورة وقربها من الطائف قد يشكل خطرا كبيرا عليها، مما قد يؤدي إلى سقوطها بأيدي الثوار ومن ثم تنقل إلى عاصمة الحكومة في مكة

وقد أتمت قوات محمد علي الاستعدادات للقضاء على الثورة فقد أُرْسِلت الغلال والأموالُ الكافية للقضاء عليها من مصر، وبالفعل توجهت القوات إلى بني مالك ومن ثم إلى غامد وزهران ودارت معارك عنيفة بين الطرفين، فتمكنت قوات محمد على من الانتصار بفارق الإمكانيات والتدريب العسكري وإرجاع تلك القبائل إلى إمارة مكة بعد أن تم أحرق خمس قرى من قرى بني مالك، التى طلبوا الأمان واشترط عليها محافظ مكة اختيار عقاب واحد من ثلاثة عقوبات على ثورتها وهي إما دفع مبلغ عشرة ألف ريال فرنسي أو أن يزودوا الجيش المصري بـ 400 مقاتل يخدمون في الجيش أو تسليم 50 رجلا رهائن لدى الحكومة يتم حجزهم في الطائف فاعتذروا عن ذلك، وتم الاتفاق على جعل 25 رجلا رهائن في الطائف لدى الحكومة[48].

8- سوء معاملة الحكومة للقبائل: فكانت تُبْرِزُ قوتها وسطوتها على حسابهم؛ مما أدى بها إلى رفض تلك السياسة ومقابلة الشدة بالثورة وكانت الحكومة ترد بالمثل.فعندما أمر محمد على بانسحاب قواته من الطائف عام 1255هـ/1840م، بصَمْتِ خوفا من شيوع زوال حكمه مما سيؤدي إلى ردود فعل انتقامية واضطرابات ضد جنوده فيها أحدث انسحابها المفاجئ لغطا بين الناس وفراغا سياسيا وأمنيا وأثار القبائل، فقامت قبائل ثقيف وناصرة وبني سعد بالتظاهر بالعصيان، فأرسل محافظ مكة اللواء الثالث عشر والعشرين إلى الطائف للقضاء على تمرد قبائلها، والبحث والتحري عمن قام بتأجيجها، وذلك من اجل الظهور بمظهر القوة وعدم التراخي أمام القبائل وهم في طور الانسحاب؛ مما أثار الفوضى وعدم الاستقرار وأصبحت مسرحا للسلب والنهب[49].

ويتضح لنا مما تقدم أن سياسة محمد علي تجاه ثورات الطائف تقوم على القضاء على هذه الثورات باستخدام أسلوبين هما: استعمال القوة: برسم الخطط وإعدادها في القاهرة وإصدار الأوامر العسكرية لمحافظ مكة لتنفيذها بمعاونة أميرها مع إمداده بكل ما تحتاجه الخطة من وسائل مادية ومعنوية مع الاستمرار في متابعتها. ولم يكن محمد علي يفوته أدق التفاصيل بل كان متابعا لها ولم يتهاون في إرسال الدعم المالي والعسكري للقضاء على هذه الثورات، وعدم قبوله إلا بالقضاء عليها في مهدها وعدم الرضا بأي حلول وسط وذلك بالسيطرة عليها بالمرابطة في الطائف حتى نهاية الثورة، بل وإيقاف مرتبات العسكريين المتراخين وترحيلهم إلى مصرفي حال عدم تنفيذ الأوامر في قمع هذه الثورات. حتى تهاب القبائل الدولة. أما الأسلوب الآخر استخدام اللطف ولين الجانب وحسن التدبير في التعامل مع قبائل الطائف عندما يرى ذلك مناسبا، فكان يستحسن الصلح ويأمر بإعطاء الأمان لمن يطلبه، وعمل على استمالة شيوخ القبائل وإعطائهم الأمان، وهذا ما فعله بعد إخماد انتفاضة بعض قبائل الطائف التي طلبت الأمان من محافظ مكة فمنحها الأمان مقابل

الطاعة ودفع الزكاة. وغالبا ما كان محمد علي يراسل شيوخ قبائل الطائف ويلاطفهم ويطلب منهم إطاعة محافظ مكة ليكسِبوا رضاه ويوجههم بحفظ الأمن في منطقتهم وفي المقابل يوجه محافظ مكة للتعامل معهم باللطف واللين والحُنّكة، وفي الوقت نفسه يأمر باتخاذ أشد العقوبات والحزم والشدة مع تلك القبائل عندما تثور عليه[50].

- نظام الحكم والإدارة:

قسم محمد علي الحجاز إلى أربع محافظات هي: مكة المكرمة، والمدينة والمنورة، وجدة، وينبع، فوقعت الطائف ضمن هذا التقسيم تابعة لمحافظة مكة المكرمة، والهدف من هذا التقسيم هو الارتقاء بالأنظمة المالية والإدارية وضبط المدخلات والمخرجات والقضاء على الفساد المالي والإداري اللذين عانى منهما الطائف كثيرا، وأيضا ليضمن استمرار خضوعه تحت سلطته، وذلك بإدخال بعض الأساليب والأنظمة الإدارية الحديثة، وهي:

الفصل بين السلطتيَّن التنفيذية والقضائية في الطائف، فأصبحت السلطة التنفيذية بيد حاكم الحجاز الذي تولى، إضافة إلى عمله، محافظة مكة وقيادة للجيش، يليه في الهيكل التنظيمي أمير مكة ثم القائد العسكري بالطائف وحاكم الطائف ونائبه ثم أمراء القبائل ونوابهم من الأشراف، أما السلطة القضائية فقد تولى أمرها قاضي مكة الذي كان يعين له نائب في الطائف ليقوم بالفصل بين الناس، وقام بتحديد وظيفة كل فرد في التنظيم وواجبات كل وظيفة وحدود السلطة الممنوحة لها وبذلك قضى على الازدواجية فيها.

ورغم هذا التسلسل الهرمي في الهيكل التنظيمي، فإنه قيد السلطة التنفيذية بنظام للشورى بإنشاء مجلسين، أحدهما مجلس محافظة مكة، والآخر مجلس جدة. والهدف منهما دراسة المشاريع التنموية في الطائف ومدى جدواها الاقتصادية، بالإضافة إلى المراجعة المستمرة للأنظمة الإدارية المعمول بها وتطويرها[51]، كما استخدم بعض الأساليب الإدارية الرقابية لغرض بسط نفوذه في الطائف، وتوج هذه المنظومة الإدارية بإنشاء نظام متطور للاتصالات (البريد) للتواصل مع الإدارة العليا في القاهرة.

وعلى الرغم من هذا التنظيم الإداري والمالي الحديث الذي لم تشهده الطائف سابقا فإنهما ظلت تخضع للنظام المركزي لإدارة محمد على في القاهرة، فكانت القرارات والتوصيات والمحاضر التي تخصها ترفع لمحمد علي ليصدر القرار النهائي تجاهها، فهو الحاكم الفعلي للطائف الذي يرأس جميع السلطات، ومن حقه تصريف الأمور والبت فيها كما يشاء[52]. ويمكن إيضاح الملامح العامة للإدارة في الطائف من خلال النقاط التالية:

أولا: السلطة التنفيذية:

هي السلطة المسئولة عن تنفيذ القوانين وإدارة شؤون الدولة والموظفين، ولقد تشكل الهيكل التنظيمي للسلطة التنفيذية على النحو التالي:

1- محمد علي

استولى محمد علي على الطائف، فعادت ضمنيا إلى الحكم العثماني، فضمن محمد علي من الناحية الرسمية سيطرته على جميع السلطات في الطائف فأصبح يحقق مصالحه ومطامعه الشخصية فيها، وذلك بعد أن استطاع إلقاء القبض على الشريف غالب، وترحيله إلى مصر وتعيين الشريف يحيى بن سرور أميرا على مكة فأصبح يعين الأشراف ويعزلهم من خلال "فرمانات" سلطانية. توجها بصدور فرمان بتعيين ابنه إبراهيم باشا واليا على جدة عام 1235هـ/ 1819م، ثم عين خليل باشا حاكما عاما على الحجاز، وبعد وفاته عام 1235هـ/1820م، نصب محمد علي أخاه احمد باشا مكانه بهدف تأكيد سيطرته على الطائف وربطها بإدارته في مصر مباشرة[53]. ولقد بدا واضحا أن محمد علي هو الحاكم الفعلي للطائف، فكان محور النظام الذي تتركز فيه كل السلطات فانفرد باتخاذ القرار واعتمد على فكرة الحكم الفردي المطلق على الرغم من تأسيسه للسلطات التنفيذية والقضائية.

لقد أحكم محمد علي سيطرته على الطائف من خلال فرض أوامره وسياسته فيها باستخدام أسلوبين مختلفين، هما: الاهتمام بالنواحي الإدارية والعسكرية فيها؛ وذلك بتعيين المسئولين وإقالتهم ومتابعته الشخصية للحوادث السياسية والعسكرية بها، فكان يقوم بتعيين حاكم الحجاز ومحافظ مكة وأميرها وترقية العسكريين وقادة الجيش فهم تحت أمره وسيطرته، وهو من يقوم بتقييم عملهم. وأيضا التحقيق معهم وعزلهم من مناصبهم، كما حدث في عام 1245هـ/1828م، حين قامت ثورة للأشراف وقبائل الطائف، فتم عزل أحمد باشا وتعيين سليم بك مكانه، الذي اتهم بالاختلاس فتم عزله من منصبه، وعين مكانه عابدين بك فكان يُخضْع للتحقيق والمحاكمة جميع المسئولين مهما بلغت مكانتهم. أما الأسلوب الآخر: الاهتمام بالشؤون المالية فكان يتابع كل ما يخص الطائف من الأمور المالية من خلال محاضر مجلس جدة التي يحرص على الاطلاع عليها أولا بأول وإصدار الأوامر حولها بالاعتماد أو الرفض، ومن متابعته: رفضه لزيادة أجر كاتب شونة الطائف بعد موافقة مجلس جدة على ذلك[54].

2- حاكم عام الحجاز:

لم يسند محمد علي هذا المنصب إلا لمن توفر فيه شرطان أساسيان، هما: الثقة الكبيرة في المرشح و يفضل أن يكون من أقاربه. والآخر: أن يكون قائدا عسكريا في الحجاز من أجل حكم الطائف بالحديد والنار، لما علمه من كونها كثيرة الثورات، بالإضافة إلى أنها القاعدة العسكرية المواجهة لأعدائه في نجد وعسير، فكان يرسم لصاحب هذا المنصب السياسة التي يجب عليه أن يتبعها لأن أي خطأ قد يؤدي إلى قيام الثورات القبلية والعصيان المدني. فكانت أولى مهام صاحب هذا المنصب إرسال التقارير لمحمد علي يوميا وأسبوعيا حسب الحاجة؛ لإخباره بما يحدث، وذلك من أجل إعطاء صورة واضحة للأحداث ولانتظار أوامره وتوجيهاته المستمرة حول جميع الأحداث الكبيرة والصغيرة، والتي على أساسها يصدر أوامره إليه، راسما له أسلوب العمل والإدارة والسياسة، وكيفية التعامل مع أهل الطائف،

وفي حال تقصيره يقوم بمحاسبته أو عزله عند الحاجة شأنه شأن بقية الموظفين[55]. مما حد من قدراته على المبادرة والابتكار وحصر أداءه فيما هو مطلوب فقط وعدم اتخاذه إجراءات فورية للمشكلات.

وقد تولى حاكم الحجاز رئاسة الجهازين الإداري والمالي في الطائف من الإشراف على حاكم الطائف وإصدار القرارات إليه والتعاون معه في تنفيذ الأوامر وتسيير الأمور[56]، والتحقيق مع المسئولين فيها عند مخالفتهم للأنظمة في دوائرهم، مع صلاحياته في عزل من يرى وتعيين آخر مكانه، ومتابعة أمراء القبائل وشيوخها، فضلا عن مراقبة الشؤون المالية فيما يتعلق بالموارد وأوجه الصرف والحسابات، وشونة الطائف، وأسعار صرف العملات، وكذلك الإشراف على الأمن والتعاون مع شريف مكة في هذا المجال.

3- أمير مكة:

علم محمد علي بمدى تأثير أمير مكة وبمكانته عند أهالي الطائف وقبائله، وأنهم قد ألفوا طاعته، لذلك قرر الإبقاء على هذا المنصب من أجل أن يوظفه في حفظ الأمن والنظام في الطائف وفي التأثير في قبائله رغم إدراكه التام بسوابق هذا المنصب في ظلمهم والاستعانة بقبائله للقيام بالثورات، إلا أنه قرر الاستفادة منه ولكن بعد قيامه بإعادة هيكلة هذا المنصب، من خلال عدد من الإجراءات وهي الاعتماد على فرع جديد من الأشراف، وهم ذوو عون[57] يكون أكثر ولاء له، ولا يختار منه إلا من يرى أنه يوافق سياسته وليس من الشخصيات القوية أو المؤثرة في المجتمع، وحدد له راتبا شهريا، وبذلك أصبح من موظفي محمد علي مع القيام بتحديد سلطاته وصلاحياته عن طريق ربطه برئيس مباشر هو حاكم الحجاز، فلا يستطيع اتخاذ قرار إلا بعد العودة إليه، وأيضا قام بتقسيم بعض سلطاته في الطائف على بعض الأشراف الآخرين منها تعيين الشريف شنبر لشؤون البادية وتعيين حاكم للطائف وأمراء على قبائله، ومن ثم أصبح دور أمير مكة ضعيفا في الطائف بل صار أداة لتوطيد حكم محمد علي[58].

وانقسمت سلطات أمير مكة في الطائف إلى قسمين. القسم الأول: ما تعلق بالشؤون الأمنية وتمثلت في تأمين قوافل الحجاج التي تمر بها من اعتداءات القبائل، والتعاون مع حاكم الحجاز في إدارة شؤون قبائله وتهدئة ثوراتها، والفصل بين المنازعات التي تنشأ بينها، كما يشارك في إعداد القوات اللازمة بصحبة حاكم الحجاز ضد القبائل الثائرة فيها، فنرى أن محمد بن عون قد توجه بصحبة حاكم الحجاز إلى الطائف لمحاصرته للقضاء على ثورة يحيي بن سرور وعبد المطلب بن غالب. فكان له الحق في إعطاء أوراق وعهود الأمان للقبائل عندما ترغب في العودة إلى جادة الصواب، كما كانت له صلاحيات في تكليف قيادة الجيش القبلي في حال غياب محافظ مكة ضد القبائل في الطائف عند محاولتها الثورة أو عند فضها دفع الزكاة كما حصل من تكليف محمد بن عون لأخيه هزاع بالخروج من الطائف من أجل الإغارة على القبائل التي تقع شمالها عندما امتنعت عن دفع الزكاة. كما أنه

يشرف على نقل المؤن العسكرية من جدة إلى الطائف ومنها إلى المواقع الأمامية في نجد وعسير[59].

أما القسم الآخر من سلطاته فهو: ما يتعلق بالشؤون الإدارية، وتمثلت في: إرسال التقارير عن وضع الطائف وأحواله وأيضا تلمس احتياجاته من المواد الغذائية وطلبها من محمد علي في مصر، والقيام بتكليف قاضي الطائف عند الحاجة، ومن ذلك قيام أمير مكة محمد بن عون بتكليف الشيخ مصطفى الددة قاضيا لمحكمة الطائف عام 1246هـ/1830م، ومن مهامه أيضا: تعيين موظفين في وظائف مُسْتَخْدَمين كالحمالين، وتخصيص الرواتب لهم[60].

4- **محافظ مكة**:

وقعت الطائف خلال نظام محمد علي لتقسيم المحافظات، داخل نطاق محافظة مكة المكرمة التي كانت تدار بنوع من الازدواجية في الأدوار من حاكم الحجاز الذي تولى إضافة إلى عمله محافظة مكة المكرمة وقيادة الجيوش في الجزيرة العربية، وعُيِّن له نائبٌ ينوب عنه حال غيابه، فأدى ذلك إلى تشابك وتداخل في المهام والأدوار والصلاحيات في الطائف، وهذا مما يدلنا على أهميتها لمحمد علي؛ حيث إنه أوكل مهامها إلى أكثر الأشخاص ثقة، مما أظهر أهميتها الاقتصادية والعسكرية فاتخذ محافظ مكة الطائف مقرا صيفيا للحكومة بالإضافة إلى اتخاذها مركزا عسكريا لإدارة المعارك الحربية في نجد وعسير، ليكون بالقرب من سير الأحداث، فاهتم بتحصينها وإصلاح أسوارها وأبراجها وقلعتها، كما اهتم بالتفتيش والمتابعة المستمرة على الحاميات العسكرية في قلاعها، وتدريب الجنود والكشف على الأسلحة واستبدال القديم منها وطلب الإمداد بالذخائر، وأيضا تعيين وعزل العسكريين، والإشراف على ما يصرف لهم من الطعام وأجرة النقل وغيرها من المستلزمات،وكذلك قيامه بالتجوال فيها من أجل إظهار هيبة الدولة وقوتها أمام القبائل، وكذلك جباية الزكاة والبحث عن الموارد الطبيعية والزراعية ذات الأهمية الاقتصادية وتصديرها لمصر، كما كان له الحق في إعطاء أوراق الأمان لقبائل الطائف التي ترجع عن ثورتها بعد الاتفاق على شروط المسالمة. وكان يقوم بمتابعة الشؤون المالية في الطائف من تنظيم الحسابات وما يتبعها من إجراء التحقيق في التجاوزات المالية والإدارية، والإشراف على الشؤون المعمارية والدينية بها من توسعة مسجد ابن عباس وعمارة منارته وإنشاء بُركة للمياه[61].

جدول رقم (1)

بيان بأسماء حكام الحجاز(محافظي مكة) وقائدي الجيش المشرفين على الطائف

عدد	المحافظ	الفترة	ملاحظات
1	إبراهيم باشا	1231-1235هـ/1815-1820م	
2	خليل باشا يكن	1235هـ/1820م	توفي في نفس العام
3	احمد باشا يكن	1235-1245هـ/1819-1828م	

عدد	المحافظ	الفترة	ملاحظات
4	سليم بيك	1245هـ/1828م	لمدة شهرين
5	عابدين بيك	1245-1247هـ/1828-1831م	
6	خورشيد بك	1247-1248هـ/1831-1831م	
7	احمد باشا	1248-1256هـ/1832-1840م	للمرة الثانية

5- حاكم الطائف:

تميزت الطائف بوجود حاكم مستقل لها منذ العهد العثماني الأول مرورا بالعهد السعودي واستمر ذلك في عهد محمد علي، الذي جعل هذا المنصب منصبا فخريا من خلال اتباعه لنفس السياسة التي اتبعها مع أمير مكة في توزيع السلطات والصلاحيات على عدد من الأشراف، فعين حاكماً على الطائف له نائب، ولقد أعطى بعض المهام ونزعت عنه جميع السلطات والصلاحيات، ومنها الإشراف العام على الطائف وإرسال التقارير إلى محافظ مكة وأميرها عن سير الأحداث فيها، والعمل كوسيط بين القبائل وبين الدولة ممثلة في محافظة مكة، فعندما تخرج القبائل على النظام وتقوم بثورة وترغب في العودة فإنها تتجه إلى حاكم الطائف أو نائبه من أجل الحصول على الأمان والتعهد أمامه بعدم الخروج. ومن صلاحياته الإسهام والمتابعة في جمع الزكاة والقيام بتعريف الأشخاص لدى الدولة وتزكيتهم والإشراف على أعمال المُحْتَسِب، واختيار الموظفين في وظائف مُسْتَخْدَمين للعمل كالحّمالين وجامعي جلود الحيوانات[62].

ولقد تولى منصب حاكم الطائف في هذه الفترة الشريف محمد بن عبدالله (. . .- 1256هـ/. . .-1840م)، ووكيله الشريف مسعود بن زيد، ولقد ذكر الشريف محمد بن منصور أن أمير الطائف في نفس الفترة عبدالله بن ناصر بن فواز بن عون في الفترة مابين (1243-1267هـ/1827-1851م)،ولم يجد الباحث من خلال تتبعه للوثائق والمصادر في تلك الفترة أي إشارة إلى تولي هذا الشريف حكم الطائف، بل إن جميع الوثائق في تلك الفترة نصت على أن محمد بن عبدالله هو حاكم الطائف[63].

6- أمراء القبائل:

اتساقاً مع أسلوب محمد علي الإداري في توزيع السلطات والصلاحيات على مجموعة من الأفراد قام بتوزيع شؤون الطائف على مجموعة من الأشراف كأمراء على قبائلها.فمنهم أمير في بجيلة آخر على قبائل بني سعد وناصرة وثقيف، ولجميع هؤلاء الأمراء وكلاء ينوبون عنهم. من أجل ألا ينفرد حاكمها بالحكم المطلق، ولهؤلاء الأمراء مهام يقومون بها، منها: الإشراف العام على القبيلة من خلال كتابة التقارير عن أحوالها وإرسالها

لمحافظ مكة والعمل كحلقة وصل بينها وبين الدولة في إقناعها بوجهة نظر الدولة وسياساتها، وفي المقابل إيصال وجهات نظرهم وأصواتهم للدولة وكذلك الإسهام في جمع الزكاة وتجييش الجيوش من أبنائها عند طلب الدولة. ولقد تولى الشريف حسين إمارة قبائل بني سعد وناصرة وثقيف، والشريف حسن بن محسن وكيلا لإمارة بجيلة في الفترة من 1254-1256هـ/1838-1840م[64].

7- المحتسب:

عرفت هذه الوظيفة في جميع المدن الإسلامية، وكان لصاحبها مكانة مرموقة، إلا أنه في عهد محمد علي كان موقعه في السُّلَّم الإداري بالغ التواضع، فهو تحت سيادة حاكم الطائف، وكذلك الدخل الذي يحصل عليه، ولقد تم تعيين محتسب واحد في الطائف وكان يدعى عبدالله ولم يوجد في ضواحيها محتسبون؛ لأن النظام لا يجيز تعيين إلا محتسب واحد لكل مدينة[65]. و اقتصرت مهامه في مجال الاقتصاد على القيام بمراقبة أصحاب المهن المتعلقة بالغذاء من حيثُ الأوزانُ والمقاييسُ والأسعار، وكان يقوم بجولاته في الأسواق ويوقع العقوبات الجسدية على المخالفين وتم منعه من الإشراف على شؤون البلديات كنظافة الشوارع وتأمين حرية المرور داخل الأسواق وإجبار الأهالي على كنس الشوارع ورشها بصفة دائمة وأَمْرِهِ بإضاءة الفوانيس على أبواب البيوت وتعليق فانوس واحد على باب كل ثلاثة دكاك

ثانيا: السلطة القضائية:

قام محمد علي بتدارك خطأ الحكم العثماني السابق تجاه القضاء، والعيوب التي انتابته من خلال الاستفادة من النظام القضائي السعودي الذي أعاد للقضاء هيبته، فسعى إلى توطيد العدل بين الناس من أجل أن يميلوا لحكمه من خلال سلطة قضائية مستقلة عن السلطة التنفيذية قلصت فيها سلطات أمير مكة على القضاء، فشكل الجهاز القضائي الجديد مرتبطا بمحمد علي مباشرة، وتم تعيين قاضي مكة رئيسا للجهاز، فكان يبعث التقارير بصفة دورية حول احتياجات القضاء وأحواله إلى محمد علي، ويتلقى الأوامر المشددة بتحري الدقة والعدالة بين الناس، دون أن يفرض سلطته على القاضي أو يتدخل في أحكامه[66].

على هذه البنية الأساسية المحكمة كان قاضي مكة يقوم بتعيين نائبٍ له في الطائف للفصل بين الناس، وعادة ما يكون عربيا من أسرة الددة[67]مرتبطا به مباشرة، كما يقوم بتعيين الجهاز الإداري المساعد له، فانعكست هذه الإجراءات على نائب الطائف الذين استرد هيبته فأصبحت جميع الدعاوى تنظر في المحكمة، وأصبح يتصرف حسب قواعد القضاء الشرعية ورأي المفتي السيد: عبد الله مرغني دون تدخل بقية الأجهزة الإدارية للدولة.ويشير السجل الشرعي إلى أنه كان يخرج بنفسه لمعاينة الحدث والتحقق منه، ويظهر ذلك عندما خرج إلى الدار البيضاء[68]،

كما أن السجل يكاد يخلو تماما من ألفاظ التبجيل والرفعة وعلو الشأن إلا لمن يستحق كأمير مكة وبعض شيوخ العلم[69]، فبرزت قوة القضاء بصورة واضحة، وهكذا أصبح عنصرا فعالا من عناصر الجهاز الإداري وركنا من أركانه الناجحة الذي أوجده محمد علي لإبراز هيبة الحكم.

ولقد تولى القضاء في الطائف الشيخ عبدالوهاب مصطفى الددة في الفترة مابين1229-1246هـ/1814- 1830م[70]، بالتفويض من قاضي مكة: عبدالحفيظ بن درويش العجمي، ثم الشيخ مصطفى عبد الوهاب الددة في الفترة مابين1246-1262هـ/1830 -1846م، وذلك بالتفويض من أمير مكة محمد بن عون في العام 1246هـ/1830م، أما الأعوام من 1247 -1249هـ/1831-1833م، فقد كان تفويضه من قبل قاضي مكة محمد صادق[71].

وقد استعان نائب الطائف بعدد من الأشخاص من خارج الجهاز الإداري للمحكمة الشرعية ممن لديهم الخبرة والمعرفة للكشف على بعض الحوادث ومعاينتها، فإذا كان الخلاف يتعلق بأراضي فإنه كان يستعين بمهندس البلدية، وإذا كانت القضية تتعلق بهدم بعض البيوت، كان يستعين بالمعماري للكشف عن الدور الخربة وتقدير تكلفة ما تحتاجه من تعمير وإصلاح، واستعان القاضي أيضا بالدلال الذي يقوم بالإعلان بوضع عقار معين بالمزاد العلني وبيع التركات، ومن ثم نجد أن اللجان تكونت من أهل العلم الشرعي ومن المشهود لهم بالتقوى من متخصصين ومهنيين وأرباب خبرة، يستعين بهم القاضي عند الحاجة من أجل إعطائه رؤية واقعية للعين المراد الحكم فيها، والهدفُ من هذه اللجان هو الحصول على ميزة الرأي الجماعي، فالمشكلة التي تتعرض للفحص والتمحيص والدراسة من قبل مجموعة من الأفراد يتمتعون بخبرات وخلفيات علمية واجتماعية مختلفة أفضلُ من تلك التي تخضع لتقدير ورأي شخص واحد من أجل إصدار الحكم الشرعي وتتميز هذه اللجان بالصدق والعدالة والأمانة،ولقد تنوعت هذه اللجان بين لجان لاستبدال الوقف، وأخرى لتحديد الإرث وتقسيمه وتثمينه بين الورثة على أرض الواقع، وأيضا لجنة خاصة لفض المنازعات بين الشركاء، ونظرا لأن الطائف منطقة زراعية تم تشكيل لجنة متخصصة للنظر في الخلافات الزراعية والمياه و نجد لجنة تُخَصَّصُ في النظر في أمور العقار[72]، ونلاحظ من خلال اللجان المتعددة تعدد الأشخاص مع كون المهمة واحدة وذلك ربما يعود إلى رغبة القاضي في إشراك الأشخاص المحيطين بالمشكلة (بمحل النزاع) بحيث يشمل إمام المسجد وشيخ المَحِلّة والجيران.

ورغم هذا التنظيم الإداري للقضاء فإن هذا الجهاز لم يحقق النجاح المؤمل منه، فقد اقتصرت الدعاوى فيه على المعاملات المالية كإثبات البيع والشراء من أجل تثبيت حقوقهم لدى الدولة الجديدة، فبلغت نسبة عقود البيع في سجل 1246-1249هـ بنسبة 68.3% من عدد قضايا السجل التي تمحورت حول التوكيل والوقف والديون وشؤون الأسرة من إجراء عقود الزواج والوصايا، ولم يكن لنائب الطائف السلطة والسيطرة على مشاكل الطائف وقبائله التي كانت تنظر في تلك الفترة من قضاة

العرف وهم من يقومون بالحكم فيها، فنجد من خلال البيانات والحقائق أن ما كان يرد إلى القاضي من مشاكل يتدخل فيها الأهالي من أجل عقد الصلح بين المتخاصمين قبل أن ينظرها القاضي، فلم يعد يبقى للقاضي سوى تسجيل الصلح في سجلاته[73]، فأغلب أعمال محكمة الطائف أشبه ما تكون في زمننا الحاضر بكتابة العدل من خلال نوعية القضايا المنظورة بها التي تراوحت مابين توثيق عقود البيع وانتقال العقار من شخص لأخر وعقود الزواج والتوكيل والوقف والوصايا.

ثالثا: نظام الشورى:

خشي محمد علي من تفويض السلطة لبعض الأشخاص في السلطة التنفيذية؛ كي لا تؤدي إلى انحرافهم عن النظم المعمول بها، واتخاذهم قرارات تضر بالمصلحة العامة، لذلك وضع نظاما لمجالس الشورى تكونت من نظار المصالح المختلفة لمناقشة جميع القضايا المتعلقة بالطائف، من النواحي المالية، والإدارية، والحصول على الرأي الأصوب، وتطبيق الخطط ومراجعتها وتقويمها واكتشاف الانحرافات ومعالجتها وإصدار قرارات بشأنها ترسل إلى القاهرة ليطلع عليها محمد علي ويتابع إجراءاتها، وهذه المجالس هي:

أ- مجلس محافظة مكة:

ضمن إجراءات محمد علي لتنظيم العمل الإداري في الطائف: أنه قام بإنشاء مجلس شورى لمحافظة مكة المكرمة يشرف على شؤون الطائف، ويتألف المجلس من محافظ مكة المكرمة وكبار الموظفين وأمين الشونة ومعاون الخزينة والقاضي ومفتش الحسابات، ويناقش جميع الأمور المالية والإدارية، وترسل محاضر هذه الاجتماعات إلى حاكم الحجاز ومنه إلى محمد علي في القاهرة مع القرارات التي اتخذت فيها والتحقيقات التي تمت وإصدار القرارات وتبليغ الجهات ذات العلاقة لتنفيذها[74].

ب- مجلس جدة:

اهتم محمد علي بالإدارة المالية في الطائف وبالمشاريع التنموية بها والبحث فيها عن المواد الأولية والمنتجات الاقتصادية لتصديرها لمصر، فقد وجد فيها منجما من الثروات الزراعية والمائية يختلف كليا عن بقية مدن الحجاز، لذا ربطها بمجلس جدة الذي تكون من محافظ جدة وناظر الشونة وأمين الجمرك ونظار المصالح المختلفة من أجل مراقبة المشاريع الاقتصادية والموظفين بها، ومن ثم الكشف عن العجز بين الدخل والإنفاق، وعليه يتم طلب المساعدات النقدية والعينية. ولا يتم صرفها من الخزينة إلا بعد موافقة مجلس جدة وعند تقديم طلب اعتماد مالي لأحد المشاريع أو تعيين موظف أو زيادة راتبه يقوم المجلس بدراستها ومن ثم اتخاذ القرار المناسب، وعند موافقته يتم رفع محضر الاجتماع إلى محمد علي الذي اهتم بمتابعة محاضر الاجتماعات متابعة شخصية ليقوم باعتمادها والموافقة، وله الحق في إلغاء قرار المجلس بدون إبداء أسباب، كما حدث في طلب إبراهيم أفندي كاتب

شونة الطائف الذي وافق مجلس جدة على زيادة راتبه وعند رفع توصيات محضر الاجتماع إلى محمد علي جاء أمر بعدم موافقته على ذلك. وفي حال الموافقة يتم الاعتماد لخزينة مكة لصرف المبالغ. وهكذا يتبين لنا أن رواتب موظفي الحكومة العاملين في الطائف تصرف من خزينة مكة؛ كرواتب القاضي وموظفي المحكمة، بالإضافة إلى أفراد الجيش الذين تصرف لهم الإعاشة وتامين وسائل النقل والذخيرة، ولا تصرف حتى يتم المصادقة عليها من مجلس جدة لأنها من إيرادات جمرك جدة،أما الإعاشة فإنها تصرف من شونة جدة[75].

ولقد اهتم مجلس جدة بتنظيم الحسابات في الطائف على أساس السنة الهجرية، وبالتنمية الاقتصادية من خلال القيام ببعض المشروعات الاقتصادية فيها والعمل على زيادة دخلها فمثلا قام المجلس بترميم شونة الطائف وزيادة عدد الثيران العاملة بها من ثلاثة إلى ستة رؤوس وبتوحيد أجور الحمالين في شونة الطائف مع نظرائهم في مكة، وكذلك زيادة مرتباتهم 20 قرشا بعد دراسة أحوالهم، والتوصية بأن مرتباتهم لا تكفي حاجتهم. كذلك قام المجلس باعتماد العديد من المشاريع التطويرية للطائف من خلال عمارة وترميم أسوارها وقلعتها وأبراجها وإصطبلات الخيل بها بمبلغ 45574 قرشا من أجل حمايتها من الأعداء، كما قام ببناء وترميم المزارات بالطائف؛ كقبة عبد الله بن عباس رضي الله عنها من أجل تشجيع الزيارات والسياحة الدينية طوال العام وخاصة في موسم الحج الذي تكثر فيه السياحة الدينية من قبل الحجاج، ومن أجل سهولة وصول الزائرين لهذه المزارات، وكذلك لسهولة وصول الجيش والمعدات العسكرية قام بإصلاح طريق (الكر) وتعبيده من أجل أن يكون سهلا للصعود[76].

رابعا: أساليب فرض النفوذ والرقابة الإدارية:

قامت سياسة محمد علي في الحجاز على الاحتكار الذي كان من أساليبه الناجحة فيها فأصبح يفتخر بها، ويحث حاكم الحجاز على الاستفادة منها وتطبيق هذه السياسة على أهالي الطائف[77]، ولقد شملت هذه الخدمات المحتكرة السلع الغذائية والخدمات الصحية على النحو التالي:

أ- شونة الطائف

الذراع الاقتصادية لمحمد علي في الضغط على أهالي الطائف وقبائله لإخضاعهم له والسيطرة على ثوراتهم، وذلك عن طريق التحكم من خلالها في أقواتهم والتحكم في الأسعار، فمنذ سيطرته على الحجاز فرض نظام الاحتكار بمنع التجار من إرسال الغلال إليها ومن ثم فكل ما يستورده تجار الطائف اشتروه من محمد علي التاجر الأول للحجاز الذي احتكر المواد الغذائية، فيها وأيضا لأنها قاعدة التموين للجيوش المتجهة لإخضاعهم، ورغم وجود بعض الشون المملوكة للأهالي فإنها أيضا كانت خاضعة لسياسة محمد علي نظرا لاحتكاره للتجارة في الحجاز ولم يكن الإنتاج المحلي يصل إلى الاكتفاء الذاتي، وكانت الشونة المملوكة لمحمد علي تقع في قلعة الطائف، وتشتمل على قسمين: أحدهما عبارة عن طواحينَ للحبوب،

والآخر تكوَّنَ من مستودعات لحفظ المواد الغذائية مثل القمح والعدَس والشعير والزيت والصابون والقهوة والأرز والشمع والفول وأخرى لحفظ الأسلحة والذخيرة وتقدر طاقة الطواحين الإنتاجية على طحن إردب ونصف في كل طاحونة يوميا، وتقدر تكلفة طحن الإردب الواحد عشرة قروش، ومنذ عام 1249هـ/1833م، وقد حدثت طفرة في الأعمال الموكلة للشونة من خلال زيادة الأعمال وزيادة عدد الالاي العسكرية والجنود في الطائف نظرا لاتساع الأعمال العسكرية في نجد وعسير، وتطلَّبَ تزويدَ تلك الحملات بالغذاء والذخيرة، واستمرت كذلك حتى عام 1252-1253هـ/1836-1237م،فأرسلت إلى الطائف كميات كبيرة من المواد الغذائية منها 700 قنطار من البقسماط و50 إردب من العدس و50 كيس من الأرز الهندي و40 قنطار سمن و100 صندوق من الخرطوش و50 برميل من البارود، فأصبحت الطائف قاعدة للإمداد والتموين.

وبناء على هذا الانتعاش الاقتصادي تم ترميم مباني الشونة وزيادة عدد الثيران التي تطحن الحبوب من ثلاثة إلى ستة رؤوس ومضاعفة أعداد الحمالين من ثلاثة إلى ستة واثنان يقومان بالكِيَالة وتقدر رواتبهم بثلاثين قرشا. وكانوا يقومون بخدمة العسكريين والمدنيين في الطائف، وفي حال زيادة الأعمال يتم الاستعانة بحمالة مؤقتين عن طريق حاكم الطائف و وكيله،أما في حال حدوث زيادة أكبر في الأعمال فيتم الاقتصار على الخدمات العسكرية فقط، فهي مهمتها الأولى ويتم تزويدها بحاجاتها من قبل شونة مكة ويتم الإشراف المالي والإداري عليها من قبل مجلس جدة. وأيضا ترسل حسابات شونة الطائف إلى ديوان باشمعاون الخديوي في مصر موضَّحا بها الوارد والصادر ومجمل الدخل من اجل تدقيقها[78].

ولقد اهتم محمد علي بشونة الطائف اهتماما شخصيا. فعندما حصل عجز بلغ 160 قرشا في شونتها من البقسماط والسمن عام 1253هـ/1837م، بسبب الجَمَّالة الذين حملوها من شونة مكة إلى الطائف أمر شخصيا بتأديب المسئولين عن ذلك، وذلك بالخصم من رواتبهم، وهم أمين الشونة خيرالله أفندي، وناظر الحمولة درويش عبد الواحد بالنصف بينهما، وعلى أثر تلك الأحداث قام مجلس جدة بتوكيل الميرلواء: أمين بك القائد العسكري بالطائف بدراسة أوضاع طواحين الشونة بها من حيث فائدتها وأهميتها وإمكانية الاستغناء عنها بالنسبة للقوة العسكرية الموجودة هناك، والقيام بمتابعتها ووضع نظام لها ومقارنتها من حيث الإنتاجية والاقتصادية بطواحين الأهالي، ومدى الحاجة إليها، وتقديم تقرير بذلك للمجلس. ولقد اهتم المجلس أيضا بسلامة المواد المرسلة إليها وعدم فقدها وتسربها وذلك بتبديل الأجولة المستخدمة في نقل الذخيرة بأجولة جديدة وذلك لصيانتها من التلف بحيث تكون متينة وجديدة، وأيضا الاهتمام بوزن السمن وزنا صحيحا، والتأكد من قفلها بإحكام؛ كي لا تتسرب[79]، ولقد حَمَلَ العديدُ من أبناء الطائف في الشونة وتولوا فيها بعض المهام وذلك حسب الجدول التالي:

جدول رقم (2)

بيان بأسماء العاملين بشونة الطائف

عدد	الاسم	الفترة
1	خيرالله أفندي	أمين الشونة حتى شعبان 1249هـ
2	محمد عبده أفندي	أمين الشونة من شعبان 1249هـ
3	إبراهيم أفندي	كاتب الشونة
4	الشيخ درويش عبدالواحد	ناظر حمولة الشونة
5	قنديل	شيخ حَمّالة الشونة ويوجد معه خمسة حمالة واثنان كَيَّالة
6	زايد زويد السويط	مسئول الجمالة
7	الحاج ولي	أمين الذخائر

ب- الخدمات الصحية:

أنشئ مستشفى في الطائف وخصص لعلاج الجنود ومن يقوم على خدمتهم من الأمراض والتعامل مع الجرحى في ميادين المعارك، والذين يتم نقلهم من المناطق المجاورة،كما اهتم المستشفى بعلاج الجنود السودانيين الذين تم انتدابهم إليها والذين بلغوا حوالي خمس بلوكات ولقد اهتم المستشفى بإجراء التحصينات الأولية للجنود والمواطنين لكنه لم يستمر، نظرا لأنه لا يخدم مصلحة محمد علي الشخصية[80]. ويتكون المستشفى من طاقم طبي متكامل مكون من مدير المستشفى الطبيب "فولفي"[81]. كما زود المستشفى بالأطباء من أوروبا مثل الطبيب: م.قاتي، الايطالي، ويعاونهم طاقم طبي متكامل من الصيادلة[82] والممرضون والمساعدون الطبيون كما زود المستشفى بالأدوية والأمصال الطبية.

ت- معتقل الطائف:

أنشِئَ سجن الطائف في عهد محمد علي، وكان يقع في قلعتها وكان عبارة عن غرف في الطابق الأرضي وغرف للحراس، ولقد استُخدِم كسجن سِيَاسي من اجل حبس المعارضين، وقد سُجن فيه المضايفي عام 1228هـ/1813م، وأيضا بعض شيوخ القبائل المعارضين لسياسة الباشا فقد حبس فيه خمسة وعشرون من قبيلة بني مالك عام 1253هـ/ 1838م، وتشير سجلات محكمة الطائف إلى عدم صدور أحكام قضائية من المحكمة ضد أحد المواطنين بالسجن[83].

خامسا البريد:

ختم محمد علي سيطرته على الطائف بإنشاء بريد بين الطائف ومصر مرورا بمدن الحجاز مكة وجدة عام 1254هـ/1838م[84]؛ وذلك من أجل استكمال المنظومة الإدارية بتزويدها بوسيلة من وسائل الاتصال الحديثة مع الحكومة المركزية في

القاهرة لمتابعة الأحداث في الطائف والمناطق المجاورة له في نجد وعسير والتواصل مع حاكم الحجاز الذي يقضي فترة الصيف في الطائف، والتي قد تصل إلى تسعة أشهر، فكان البريد الوسيلة الوحيدة التي تتم بها جميع العمليات الإدارية من القيادة والتخطيط والتنسيق بين المسئولين والرقابة عليهم، واتخاذ القرارات تتم عن طريقه.

المصادر والمراجع

1صلاح العقاد، الحملة المصرية في شبه الجزيرة العربية1811-1818م، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة الثانية، العدد الخامس(1395هـ=1976م)، ص107. الغنام، سليمان محمد، قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية (1811-1840) في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا، ط1(جدة: تهامة للمكتبات، 1400هـ=1980م)، ص 26. الصواف، فائق بكر، العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز في الفترة مابين 1294-1334هـ/1786-1916م، ط2(جدة: دار المحمدي، 1426هـ=2005م)، ص55.

2 الصواف، المرجع السابق، ص56. البطريق، عبدالحميد، إبراهيم باشا في بلاد العرب، ضمن كتاب ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا 1848-1948م(القاهرة: دار الكتب المصرية1948م)، ص5.

3عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى 1158-1233هـ/1745-1818م، ط6 (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، 1419هـ=1989م)، ص306.

4ششة، نوال سراج، الحجاز تحت حكم محمد علي 1226-1256هـ/1811-1840م، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (1409هـ=1989م)، ص 136-137. عبدالرحيم، مرجع سابق، ص307.

5عبدالرحيم، المرجع السابق، ص ص312،305،297. البطريق، مرجع سابق، ص5. العجلان، منير، ، تاريخ البلاد العربية السعودية الدولة السعودية الأولى، ج2، ط2(الرياض: مطابع الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، 1413هـ/1993م) ص 94-95.عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، المجلد الثاني، (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، 1421هـ=2001م)، ص11-12.صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 109-110.الرافعي، عبدالرحمن، عصر محمد علي، ط5(دار المعارف:مصر، 1409هـ=1989م)، ص119.

6ششة، مرجع سابق، ص138. عبدالرحيم، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة، مرجع سابق، م2، ص ص 312،293. الترك، صالح احمد، حكم محمد علي في الحجاز 1234-1256هـ/1819-1840م، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، (1420هـ=1999م)، ص33-36.

7هو عثمان بن عبدالرحمن المضايفي من قبيلة عَدْوَانَ بالطائف، كان صهرا للشريف غالب الذي اختلف معه وانظم للسعوديين واستطاع تحرير الطائف وأصبح أميرا على الحجاز والطائف في الفترة 1218-1228هـ/1803-18013م.

8عبدالرحيم عبدالرحمن، تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص 314-315. عثمان بن عبدالله بن بشر، عثمان بن عبدالله، عنوان المجد في تاريخ نجد،تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، ج1، ط4 (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز 1402هـ=1982م) ، ص324. احمد محمد الحضراوي، اللطائف في تاريخ الطائف،مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي،19 نسخة مصورة، ق76. الغازي، عبدالله محمد، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، تحقيق عبدالملك بن دهيش، م4(مكة المكرمة: مكتبة الاسدي للنشر والتوزيع، 1430هـ=2009م) ص 33-34.

9عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، م2، ص313،237. احمد محمد الحضراوي، تاج تواريخ البشر وتتمة جمع السير، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، 122نسخه مصورة، ج2، ق 331-332. عثمان بن عبدالله بن بشر، مصدر سابق، ص328. الجبرتي، عبدالرحمن، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج3 (بيروت: دار الجيل، د.ت) ص 337.الرافعي، مرجع سابق، ص126.

10عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق،ج2، ص ص10، 191،315. دحلان، احمد زيني، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام، ط1(القاهرة: المطبعة الخيرية، 1305هـ) ص295. الجبرتي، عبدالرحمن، مصدر سابق، ج3، ص ص399،396.

11قرية بوادي نخلة فيها عين عذبة المياه يمرها طريق مكة إلى الطائف وكانت المرحلة الأولى في هذا الطريق على نظام القوافل القديمة ومنها إلى السيل. البلادي، عاتق بن غيث، معالم الحجاز، ج 3و4، ط2(مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر، 1431هـ=2010م) ص 771-772.

12بلدة بين نخلتين الشامية واليمانية في حزم مرتفع يمر فيها طريق الطائف إلى مكة تبعد عن مكة 80كلم شرقا، وعن الطائف 53كلم شمال غربي، كانت تعرف بقرن المنازل. البلادي، المرجع السابق، ج4،3. ص863.

13قرية ومزرعة في أسفل وادي ليه، يشرف عليها جبل مروان. البلادي، المرجع السابق، ج6،5. ص1109.

14بلدة في وادي تربة تبعد عن الطائف 180كلم سكانها من قبيلة سبيع يخالطهم فيها بعض الأشراف الحسينيون. البلادي، المرجع السابق، ج4،3. ص543.

15دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 95أبحاث الحجاز ، ملف 8، محفظة بحر برا محفظة 3، ملف5، في 25/محرم/1228هـ، رقم الكود الأرشيفي 000196-5011. محفظة 95أبحاث الحجاز ، ملف 8، محفظة بحر برا محفظة 3، ملف9، في 1/صفر/1228هـ، رقم الكود الأرشيفي 000155-5011. محفظة 95أبحاث الحجاز، ملف 8، محفظة بحر برا، رقم3/3، في15/محرم/1228هـ. احمد الحضراوي، اللطائف في تاريخ الطائف، مصدر سابق، ق74.عثمان بن بشر، مصدر سابق، ص331-332. عبدالله الغازي، مصدر سابق، ص36.

16دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 104أبحاث الحجاز، ملف2، محفظة 16بحر برا، رقم529،في 25/ستمبر/1932م، رقم الكود الأرشيفي:002193-5011. محفظة 104أبحاث الحجاز، ملف2، محفظة3 بحر برا، رقم50، في 19/ذو القعدة/1227هـ، رقم الكود الأرشيفي:000196-5011.

17عثمان بن بشر، مصدر سابق، ص328. عبدالرحيم، تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص 320-322. الرافعي، مرجع سابق، ص130-131.

18وادي كبير من أودية جنوب الطائف بين السر وشقصان يأخذ سيله من أودية بني سعد ويتجه شمالا ليصب في وادي كلاخ. السالمي، حماد بن حامد، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج1، ط1(الطائف: لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، 1424هـ=2003) ص212.

19الأرشيف العثماني تصنيف رقم:HAT/345/19684 . دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 95ابحاث الحجاز، ملف8، محفظة3بحر برا، وثيقة 18، في 7/ربيع الأخر، 1228هـ.، جون لويس بوركهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ترجمه وعلق عليه عبدالله العثيمين (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 1434هـ) ص81، ص127–128.إبراهيم محمد الزيد، عثمان بن عبدالرحمن المضايفي أمير الطائف في الدولة السعودية الأولى، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز للآداب والعلوم الإنسانية، م7(1414=1994م) ص107، احمد الحضراوي، اللطائف في تاريخ الطائف،مصدر سابق،ق 74–75. عثمان بن بشر،مصدر سابق، ص334–335. فليكس مانجان، تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية، ترجمه وعلق عليه محمد البقاعي(الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 1424هـ) ص58. عبدالله الغازي، م4، مصدر سابق،

ص37.
20دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 3 بحر برا، ملف 53، رقم الكود أرشيفي 000199-5011. في28/ذي الحجة/1228هـ.عثمان بن بشر، مصدر سابق، ص334.
21دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة99 أبحاث الحجاز، ملف2، دفتر48 معية تركي، وثيقة 480، ص101،في 2/محرم/1250هـ.عبدالرحيم عبدالرحمن، تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص 323-325. الرافعي، مرجع سابق، ص132-133.جون لويس ، مصدر سابق، ص406.اندرو كرايتون، تاريخ الوهابيين وحياة العرب الاجتماعية، ترجمة عبدالله العثيمين (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز سلسة دورية تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز، الكتاب الثالث والعشرون، 1434هـ) ص71.جيوفاني فيتاني، جيوفاني فيتاني حياته ومغامراته في جزيرة العرب عام 1226هـ/1811م، ترجمة دار بلاد العرب للنشر، قدم له وحرره وراجعه محمد آل زلفه، ط1(الرياض: دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، 1433هـ/2012م) ص200.
22جون لويس بوركهارت، مصدر سابق، ص ص326-448،329. عبدالرحيم عبدالرحمن، تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص 316.
23من قبيلة ربيعة رفيدة في عسير أقامه الإمام سعود أميرا على عسير بعد وفاة عبدالوهاب أبو نقطه عام 1225هـ/1810م.
24عبدالرحيم، تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص 326-327. الرافعي، مرجع سابق، ص135.
25أسفل وادي بسل واد كثير القرى والنخيل والفواكه جنوب الطائف على 46كيلا، وفي أسفله جبل كنداث عليه قلعة وآثار. البلادي، مرجع سابق، ج8،7. ص1447.
26في السراة الجنوبية للطائف تبعد عن الطائف حوالي 160كلم. السالمي، مرجع سابق، ج1، ص224.
27عبدالرحيم، المرجع السابق، ص 327-329. الرافعي، المرجع السابق، ص136.زكي، عبدالرحمن، التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير (مصر: دار المعارف، 1369هـ=1950م) ص60،54. عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، م2، ص207.
28واد في جنوب الجبوب، بينها وبين وادي قصد ويصب في أبي راكه قبل تربة، وعليه قرى كبيرة، وهي في ديار بَلْحارث بعد (قيا) جنوبا. السالمي، مرجع سابق، ج2، ص966.
29ششه، مرجع سابق، ص150. عبدالله الغازي، مصدر سابق، ج4، ص39.زكي، مرجع سابق، 56-57.. جيوفاني فيتاني، مرجع سابق، ص183.الرافعي، مرجع سابق، ص136.
30حراز، السيد رجب، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية 1840-1909م(معهد الدراسات والبحوث العربية، 1970م) ص106. جون لويس بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة العرب، ترجمة: عبدالعزيز الهلالي وعبدالرحمن الشيخ (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413=1992) ص217.
31 من أشهر أودية بلحارث الشرقية، يقع بين ثقيف وبني مالك وقيا، ويشقه طريق غزايل بني مالك السياحي ويشتهر بالزراعة، وهو من روافد وادي تربة. السالمي، مرجع سابق، ج2، ص767.
32جون لويس بوركهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، مصدر سابق، ص480-482. فلكس مانجان، مصدر سابق، ص75. عبدالله الغازي، مصدر سابق،م4، ص54-57.عثمان بن بشر، مصدر سابق، ص338-340 .عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ج2، ص170-171.

33دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 3 بحر برا، ملف 68، رقم الكود الأرشيفي 000214-5011. في10/ربيع الأول/1229هـ.
عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة ، ج2، ص159. بوركهارت، مواد لتاريخ الوهابيين، ص 165،124. جيوفاني فيناتي، مصدر سابق، ص205-211. مانجان، مصدر سابق، ص76.عثمان بن بشر، مصدر سابق، 338-340.احمد الحضراوي، تاج تواريخ البشر، مصدر سابق، ج2، ق 336،334. عبدالله الغازي، مصدر سابق، ج4، ص54-57.
34دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 96 أبحاث الحجاز، ملف3، دفتر10 معية تركي، الامر436، في25/صفر/1238هـ،
الترك، المرجع السابق، ص 65. عبدالرحيم،محمد علي في شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص112-118. زيارة موسى عسيري، الكوارث في الحجاز خلال القرنيين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين/ الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين دراسة لتأثيراتها على مجتمع الحجاز والجهود الرسمية والأهلية في مواجهتها، رسالة دكتوراه، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة (1433هـ=2011م) ص86.
35عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، م4، ص70-74.
36دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 12 بحر برا، ملف13، رقم الكود الأرشيفي 001567-5011، في27/ربيع الأول/1243هـ.
عبدالرحيم عبدالرحمن، المرجع السابق، ج4، ص70-74، 82-86.
37دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 97 أبحاث الحجاز، ملف4، دفتر31 معية تركي، وثيقة9، في 8/رجب/1243هـ. احمد الحضراوي، تاج تواريخ البشر، مرجع سابق، ج2، ق 341. دحلان، مصدر سابق، ص205-207. عبدالله الغازي، مصدر سابق، م4، ص66-72. عبدالرحيم عبدالرحمن، مرجع سابق، ج4، ص109-110
38عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص 104-120. الترك، مرجع سابق، ص65.عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، م4، ص103-108.
39مجموعة جبال بين الغديرين والضحيا من بلاد قريش من غربي الطائف. السالمي، مرجع سابق، ج1 ص554.
40الأرشيف العثماني تصنيف رقم:HAT.344/19646-A . دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة أبحاث الحجاز97، ملف4، دفتر31معية تركي، ترجمة الوثيقة رقم140، ص90، 17/رمضان/1243هـ. محفظة أبحاث الحجاز97، ملف4، دفتر31معية تركي، ترجمة المكاتبة رقم 205 ص12–121، في13/ذوالقعدة/1243هـ.محفظة أبحاث الحجاز97، ملف4، محفظة 12بحر برا، وثيقة14، في 29/ربيع الأول/1243هـ.عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص 104–120. الترك، مرجع سابق، ص65. دحلان، مصدر سابق، ص205–207. عبدالله الغازي، مصدر سابق، م4، ص 72–76. احمد الحضراوي، تاج تواريخ البشر،مرجع سابق، ج2، ق 343.
41دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 98أبحاث الحجاز، ملف1، دفتر40معية تركي، ق 2، رقم الامر7، في 6/ربيع الأول/1244هـ. محفظة أبحاث الحجاز97، ملف4، دفتر31معية تركي، وثيقة 3، 6/ربيع الآخر/1243هـ. محفظة أبحاث97الحجاز، ملف4، دفتر31 معية تركي، وثيقة3، 6/ربيع الآخر/1243هـ، من المعية إلى احمد باشا محافظ مكة.

42دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 96 أبحاث الحجاز، ملف 3، دفتر 10 معية تركي، وثيقة 355، في 16/ذوالقعدة/1237هـ عبدالرحيم، المرجع السابق، ص ص 78-256،89. عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، مرجع سابق، المجلد6، ص499.م3، ص349-350.

43الترك، مرجع سابق، ص 70.

44 عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، م3، ص239.

45دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 95أبحاث الحجاز، ملف15، محفظة 7 بحربرا، وثيقة 42، في 3/شوال/1235هـ.

46عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق شبه الجيرة العربية، مرجع سابق، ج4، ص235-236.

47دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 100ابحاث الحجاز، ملف4، ترجمة الوثيقة رقم390، محفظة261 عابدين، في 13/شوال/1253.عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص121-124.الحلواني، سعد بدير، تجارة الحجاز 1812-1840م (1414هـ=1993م)، ص46.

48دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ابحاث100 الحجاز، ملف4، ترجمة الوثيقة رقم390، محفظة261 عابدين، 13/شوال/1253.الغامدي، صالح بن عون، موقف غامد وزهران من قوات محمد علي 1253هـ/1837م-1256هـ/1840م دراسة وثائقية، (1994م) ص 12-23.

49عبدالرحيم،عبدالرحيم عبدالرحمن، محمد علي وشبه الجزيرة العربية 1234-1256هـ/1819-1840م، ط2 (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، 1406هـ=1986م) ص 127. ششة، مرجع سابق، ص380.

50دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 96أبحاث الحجاز، دفتر 14 معية تركي، وثيقة 239،عام 1239هـ.محفظة 97 أبحاث الحجاز، ملف4، دفتر 2 عابدين، وثيقة 281، 10/صفر/1243هـ. محفظة 97 أبحاث الحجاز، ملف4، دفتر 2 عابدين، وثيقة 287، 22/صفر/1243هـ.محفظة 97 أبحاث الحجاز، ملف4، دفتر 31 معية تركي، وثيقة 90، 8/رجب/1243هـ.محفظة 98 أبحاث الحجاز، ملف1، دفتر 40معية تركي، ق 2،وثيقة 7، 6/ربيع الأول/1244هـ. عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة، ج3، ص239.

51الترك، مرجع سابق، ص41. عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص 70،97.

52شكري، محمد فؤاد، العناني، عبدالمقصود، خليل، سعيد محمد، بناء دولة مصر محمد علي (السياسة الداخلية)، ط1 (القاهرة: دار الفكر العربي، 1367هـ/1948م) ص8.

53الترك، مرجع سابق، ص ص41،16، عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص 36. البتواني،محمد لبيب، الرحلة الحجازية لولي النعم عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر، ط2(مصر: مطبعة الجمالية، 1329هـ) ص 77 .

54دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 104 أبحاث الحجاز، ملف2، دفتر 40 معية تركي، وثيقة 196، 7/صفر/1245هـ.محفظة 99 أبحاث الحجاز، ملف4، دفتر 68معية تركي، وثيقة 263، في 3/رجب/1251هـ.الترك، المرجع السابق، ص 44. عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، مرجع سابق ، ص 73-75. احمد الحضراوي، تاج تواريخ البشر، مصدر سابق، ج2، ق 340.

55االترك، المرجع السابق ، ص 42-43.عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، المرجع السابق ، ص 71

56عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، المرجع السابق ، ص 72-73.
57ينتمون إلى عون بن محسن بن عبدالله تفرعت منه ثلاثة فروع: فرع محمد وهم أهل الإمارة وفرع هزاع وفرع ناصر بن ناصر بن عون وهذا الفرع كانت تكون فيه إمارة الطائف عندما تكون الشرافة في ذوي عون. الحسين، عبدالله، مذكراتي (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1409هـ/1989م) ص14.
58الترك، مرجع سابق، ص 45-46. عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، مرجع سابق ، ص 77-80.ششة، مرجع سابق، ص189. حراز، مرجع سابق، ص106.
59محفظة 99 أبحاث الحجاز، ملف4، دفتر 67 معية تركي، ق 12، وثيقة 68، بدون تاريخ.محفظة أبحاث الحجاز، رقم 96، دفتر 10 معية تركي، وثيقة 256، في1237هـ..عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق شبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق، ج3، ص349-350.عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، مرجع سابق ، ص 116،76.
60سجل محكمة الطائف للعام: 1246-1249هـ، ص 15. دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 101 أبحاث الحجاز، ملف 2، محفظة262عابدين، وثيقة 381حمراء، المرفق:أ، في 9/صفر/1254هـ.محفظة 104 أبحاث الحجاز، ملف2، محفظة 266عابدين، وثيقة 203، في 8/ذوالحجة/1255هـ.
61دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 98أبحاث الحجاز، ملف3، دفتر 764 خديوي تركي، وثيقة 178، ص64، في 9/محرم/1246هـ.محفظة 104أبحاث الحجاز، ملف2، محفظة 266 عابدين تركي، وثيقة 55 أصلية، 138 حمراء، في 16/ذوالقعدة/1255هـ.محفظة 104أبحاث الحجاز، ملف1، محفظة 266 عابدين تركي، وثيقة 36 أصلية، 118حمراء، في 11/رمضان/1255هـ. محفظة 96أبحاث الحجاز، ملف3، سجل10 معية سنية، وثيقة 328، في 9/ذوالقعدة/1237هـ.محفظة 97أبحاث الحجاز، ملف4، محفظة 12بحربرا، وثيقة 14، في 29/ربيع الأول/1243هـ.محفظة 98أبحاث الحجاز، ملف3، دفتر769 خديوي تركي، وثيقة 377، في 3/ربيع الأول/1246هـ.محفظة 98أبحاث الحجاز، ملف4، دفتر776 معية تركي، وثيقة 114، ص51، في 5/رمضان/1247هـ.محفظة 103أبحاث الحجاز، ملف2، محفظة 267، وثيقة 136 حمراء، في 3/رجب/1255هـ.احمد الحضراوي، اللطائف في تاريخ الطائف، مصدر سابق، ق5-54.
62دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 100 أبحاث الحجاز، ملف 1، دفتر 156 مجلس ملكي، مكاتبة 143، في 22/جماد الأولى/1253هـ. محفظة 101 أبحاث الحجاز، ملف 2، محفظة262عابدين، وثيقة 381حمراء، المرفق:أ، في 9/صفر/1254هـ.محفظة 101 أبحاث الحجاز، ملف2، محفظة263عابدين تركي، وثيقة 30 أصلية، 152حمراء، في13/صفر/1254هـ. محفظة 96 أبحاث الحجاز، ملف 3، دفتر 10 معية تركي، وثيقة 355، في16/ذوالقعدة/1237هـ.عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ج3، ص498.جون لويس بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة العرب، مصدر سابق، ص84.
63دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 101 أبحاث الحجاز، ملف 2، محفظة262عابدين، وثيقة 381حمراء، المرفق:أ، في 9/صفر/1254هـ. محفظة 101 أبحاث الحجاز، ملف2، محفظة263عابدين تركي، وثيقة 30 أصلية، 152حمراء، في13/صفر/1254هـ. ، محفظة 102 أبحاث الحجاز، ملف 2، محفظة264 عابدين تركي، وثيقة 206حمراء، ترجمة ملخص مضبطة مجلس جدة رقم46، في21/ذوالقعدة/1254هـ. الشريف، محمد بن منصور، قبائل الطائف وأشراف

الحجاز، اعتنى به وأخرجه ونشره خشيم البركاتي، ط2(بيروت: مؤسسة الريان، 1433هـ=2012) ص213.

64دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 101 أبحاث الحجاز، ملف2، محفظة262عابدين، المرفق:أ، وثيقة 381حمراء، في 9/صفر/1254هـ. محفظة 101 أبحاث الحجاز، ملف2، محفظة263عابدين تركي، وثيقة 30 أصلية، 152حمراء، في 13/صفر/1254هـ. محفظة 96 أبحاث الحجاز، ملف 3، دفتر 10 معية تركي، وثيقة 355، في 16/ذوالقعدة/1237هـ.

65دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 102 أبحاث الحجاز، ملف 2، محفظة264 عابدين تركي، وثيقة 206حمراء، ترجمة ملخص مضبطة مجلس جدة رقم46، في21/ذوالقعدة/1254هـ.

66دار الوثائق القومية بالقاهرة،محفظة95 أبحاث الحجاز، محفظة 3 بحر برا، وثيقة 6، في1228هـ.سامية محمد بشاوري، إمارة الشريف غالب بن مساعد في مكة 1202-1228هـ/1787-1812م، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض (1404هـ/1984م) ص ص59،57،56.ص57. عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص85. جون لويس بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة العرب، مصدر سابق، ص214.

67دده: كلمة تركية معناها الجد أبو الأب أو أبو الأم أو العامل المسن وهو لقب يطلق على شيوخ جماعات الدراويش وأسرة الددة: أسرة توارث القضاء في الطائف في عهد محمد علي. بركات، مصطفى، الألفاظ والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات 1517-1924م (القاهرة: دار غريب، 2000م) ص209.

68دار الوثائق القومية بالقاهرة،محفظة97 أبحاث الحجاز، ملف4، محفظة17 بحربرا، وثيقة 6، في3/صفر/1247هـ. محفظة98 أبحاث الحجاز، ملف4، محفظة17 بحربرا، وثيقة50، في3/صفر/1247هـ.بشاوري، مصدر سابق، ص ص59،56.عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص 84-85.سجل محكمة الطائف للعام: 1246-1249هـ، ص 121،58..جون لويس بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة العرب، مصدر سابق، ص214.

69سجل محكمة الطائف للعام: 1246-1249هـ، ص ص153،72،8.

70توفي في 24/ ربيع الأول/1246هـ

71سجل محكمة الطائف للعام: 1246-1249هـ، ص ص 15،1.

72سجل محكمة الطائف للعام: 1246-1249هـ، ص ص 196،190،153،121،100،53،49.

73سجل محكمة الطائف للعام: 1246-1249هـ، ص 36.

74عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، مرجع سابق ، ص 81-82.

75دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة104 أبحاث الحجاز، ملف1، محفظة264 عابدين، وثيقة5 أصلية، 58حمراء، في 21/شوال/1255هـ.محفظة102 أبحاث الحجاز، ملف2، محفظة264 عابدين تركي، رقم206 حمراء، ترجمة ملخص مضبطة مجلس جدة رقم46، في 21/ذوالقعدة/1254هـ. محفظة99 أبحاث الحجاز، ملف4، دفتر68 معية تركي، وثيقة263، في 3/رجب/1251هـالترك، مرجع سابق، ص49-50.

76دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة98 أبحاث الحجاز، ملف3، دفتر764 خديوي تركي، وثيقة178، ص64، في 9/محرم/1246هـ. محفظة101 أبحاث الحجاز، ملف2، محفظة262 عابدين، المرفق أ، وثيقة381 حمراء، في 9/صفر/1254هـ. محفظة100 أبحاث الحجاز، ملف1، دفتر156 مجلس ملكي، مكاتبة77، قرار صادر من مجلس جدة، في 15/صفر/1253هـ. محفظة101

أبحاث الحجاز، ملف2، محفظة264 عابدين، وثيقة3، 143حمراء، مرفق رقم2، في 11/صفر/1254هـ. محفظة103 أبحاث الحجاز، ملف2، محفظة267 عابدين، رقم136 حمراء، في 3/رجب/1255هـ. محفظة95 أبحاث الحجاز، ملف12، محفظة4 بحربرا، ترجمة الوثيقة رقم97، في 26/رجب/1232هـ.

77دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة97 أبحاث الحجاز، ملف4، دفتر 31 معية تركي، وثيقة3، في 6/ربيع الأخر/1243هـ.

78دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة101 أبحاث الحجاز، ملف2، محفظة263 عابدين تركي، اصلية45،حمراء249، في 19/ربيع الأول/1254هـ.، محفظة 100 أبحاث الحجاز، ملف 3، محفظة 262 عابدين، الوثيقة 29 حمراء، في 13/شعبان/1253هـ.محفظة 102ابحاث الحجاز، ملف 2، محفظة264عابدين، وثيقة 3اصلية، 143حمراء، مرفق2، في 11/صفر/1254هـ. محفظة 101 أبحاث الحجاز، ملف 2، محفظة262عابدين، وثيقة 381حمراء، المرفق:أ، في 9/صفر/1254هـ. محفظة 101 أبحاث الحجاز، ملف 2، محفظة263عابدين، وثيقة 40اصلية، 228حمراء، في14/ربيع الأول/1254هـ.

79دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 100 أبحاث الحجاز، ملف1، دفتر156 مجلس ملكي، وثيقة 60، قرار صادر من مجلس جدة، في 4/صفر/1253هـ.محفظة 100 أبحاث الحجاز، ملف 1، محفظة261عابدين، وثيقة 315، 39حمراء، صورة الكشف العربي المرفق بالوثيقة، في 19/ربيع الأخر/1253هـ.محفظة 101 أبحاث الحجاز، ملف2، محفظة264عابدين، وثيقة 79حمراء، المضبطة الواردة لمجلس جدة، في 18/صفر/1254هـ.

80جون لويس بوركهارت،ملاحظات على البدو والوهابيين، مصدر سابق، ص216.

81دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 100 أبحاث الحجاز، ملف 2، محفظة261عابدين، وثيقة 343، بدون تاريخ.

82موريس تاميزية، رحلة في بلاد العرب الحملة المصرية على عسير 1249هـ/1834م، ترجمة وعلق عليه محمد آل زلفة، ط1(1414هـ=1993م) ص313،301.

83MidhatPasaveTaifMahkimleri, Ismail HakkiUzuncarsili, 2. Baski, Ankara 1985,p17. . دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 100ابحاث الحجاز، ملف4، ترجمة الوثيقة رقم390، محفظة261 عابدين، في 13/شوال/1253. لطيفة مطلق العدواني، عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ودوره في الدولة السعودية الأولى، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة(1426هـ) ص198.

84دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة 101 أبحاث الحجاز، ملف1، محفظة263عابدين، وثيقة 42حمراء، في 10/صفر/1254هـ.